
تونس بين الصحافة والسياسة
والمتغيرات الإقليمية والدولية
مع الصحافي كمال بن يونس
حول سجل تجربته الصحفية خلال 40 سنة

عبد الجليل التميمي :

نحن نتواصل مع تاريخ الذاكرة الوطنية ونسعى إلى تنويع ضيوفنا كلما أتيحت الفرصة وكم نحن سعداء أن يكون بيننا اليوم سعادة سفير فلسطين وهو شرف لنا جميعا وموضوع اليوم هو موضوع دقيق جدا مع شخصية بارزة ومتميزة على الصعيد الصحفي، والسيرة الذاتية لسي كمال مبالغ فيه، قلت له على كل حال دعوته ليرد علينا، وأهمية هذا الحوار المنتظم كل أسبوع لمعالجة قضايا حارقة وأساسية في بلادنا اعتبره كسبا لبلادنا

ولعلم الجميع نحن لدينا 0581 ساعة تسجيل بالصوت والصورة وهو كنز لا يمكن أن يعوض بأي شيء على الإطلاق وجمعنا فيه شهادات ثمينة جدا ولعلمكم فقط نحن أودعنا منذ يومين نسختين من مرصد الثورة الجزء الخامس والسادس ضم أكثر من 62 شهادة لقيادات سياسية كبيرة والثقافية واقتصادية في بلادنا وأردنا من ذلك أن ننقل هذه الشهادات ليس فقط للعاشقين للذاكرة الوطنية ولكن أيضا لكل من تهمه الذاكرة الوطنية التي تعتبر كنزا ثابتا ولا بد أن نحافظ عليه وأخذنا عهدا على أنه يجب أن نفعل هذه الذاكرة الوطنية ونبقي للأجيال القادمة شهادات وشواهد لرجالات ونساء فاعلين وفاعلات في هذا المجتمع وبدون أن أطيل عليكم وطبعا خلال الأسابيع الماضية عددنا من تعدد الضيوف واختلاف مشاربهم وطوائفهم حرصا منا على هذه الخصوصيات ولعل أهم ما

فيه هذه الحوارات أننا فسحنا المجال لحوارات بين الضيف وبينكم جواهر في منتهى

الأهمية ونشرناها كلها وتميزنا على صعيد العالم العربي بأننا لسنا فقط ننظم هذه الشهادات ولكننا نسجل آراء التونسيين والتونسيات في هذه القضايا وهذا شيء ثمين جدا، كمال بن يونس اسم له احترام وتقدير لأنه أحد الصحافيين الفاعلين على الصعيد العربي

والمحلي والمغاربي والدولي ولقاءاته مع الكثير من الشخصيات السياسية ودعوته إلى

تسجيل ونشر هذه الشهادات لأن هذه الشهادات لم تعد ملكا لك ولكنها للبلد وللأجيال القادمة.

أنا أشكر الجميع على الحضور، هناك أيقونات الصحافة الحاضرون بيننا اليوم دون أن أعددهم : الطاهر بوسمة وسي فتحي عبيد وسي الطاهر خواجة، كل هؤلاء عبارة عن تعزيز لمكانة الذاكرة الوطنية ووجودكم اليوم يؤكد على أننا حريصون للحفاظ على الذاكرة الوطنية الثمينة جدا، والتاريخ هو الذي سوف يعلم ذلك.

سي كمال أنت اليوم لست في محاكمة للتاريخ، أنت رجل عشت وعرفت أسرارا كثيرة وتواصلت مع أهم القيادات السياسية في بلادنا ولديك خميرة في ذهنك وفي سلوكك وعقليتك وأرجو أن تبلغنا شيئا منها لا نقول أي شيء وندعوك إلى كتابة مذكراتك لأنها ستترجم مرآة لكل هذه الفعاليات الصحفية. شكرا لك سي كمال ولكل الإخوان الحاضرين، وأنوه بسي مصطفى بن جعفر الذي شرفنا ولم يزرنا منذ وقت ونحن قلنا أن المنبر مفتوح للجميع وبدون دعوة ويمكنك أن تدخل الفايسبوك وستجدون كل أعمالنا، كما أنوه بسي عبد اللطيف وسي الطاهر وكل الإخوان الحاضرين اليوم، هذا عبارة عن دعم تلقائي

وفاعل لأهمية سمينارات الذاكرة الوطنية في بلادنا ولكن نحن في أشد الشوق إلى ما

سوف تبلغوننا إياه، وشكرا لك من جديد على حضورك وقبولك الدعوة وأرجو ألا تغيب أي اسم لأن هذه السمينارات هي أمانة للأجيال القادمة.

كمال بن يونس:

أستاذي المؤرخ الكبير عبد الجليل التميمي؛

السيد رئيس المجلس الوطني التأسيسي مصطفى بن جعفر؛

السيد عبد اللطيف عبيد وزير التربية سابقا، ورئيس مركز تونس لجامعة الدول العربية؛

الأساتذة الإعلاميات والإعلاميون وعلى رأسهم الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي والزملاء محمد العروسي بن صالح ومحمد بنور وآسيا العتروس ؛

الأساتذة الجامعيون والحقوقيون الذين تنقلوا من العاصمة والجهات لحضور هذا الحدث وعلى رأسهم الأصدقاء زهير بن يوسف وابتسام الاسماعيلي وسعيد بحيرة ومحمد الصالح المؤمني.

زوجتي ورفيقة دربي وأسرتي الكريمة.

تمر تونس ودول المنطقة منذ إعلان الاستقلال وانطلاق بناء الدولة الحديثة بعدد من التحديات أهمها إنجاز مخططات تنمية بشرية واقتصادية طموحة، وتحقيق الأهداف التي

رفعها رواد تيارات الإصلاح والنهضة وزعماء الحركة الوطنية منذ القرن الـ01 ثم منذ

مطلع القرن العشرين، وبلوروها بعد المؤتمر الوطني الأول للمطالبة بالاستقلال، مؤتمر ليلة القدر المنعقد في 62 أوت 0102.

توحد الوطنيون بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتأسيس جامعة الدول العربية والأمم المتحدة والاتحاد العام التونسي للشغل في ومؤتمر "الاستقلال" (مؤتمر ليلة القدر. 0102/15/62) ثم بعد الاستقلال حول عدد من الأهداف كان على رأسها ثلاثة: التحرر الوطني والتحرر الاجتماعي والتحرر السياسي، أو تكريس التعددية والحريات العامة والفردية بدءا من حرية التعبير والدعوة إلى تأسيس برلمان وطني.

وقد أدى انخراطي وجيلي في الشأن العام داخل النوادي العلمية والشبابية المدرسية والجامعية في السبعينات إلى الاهتمام بالكتابة في الصحافة التلمذية والطلابية (من مجلة أوليس في معهد جربة إلى الصحافة الحائطية في الجامعة) ثم التفرغ لمهنة الصحافة العمومية والمختصة وطنيا وعربيا ودوليا بكل أشكالها المكتوبة والمسموعة والمرئية والإلكترونية.

لقد كانت بداية التجربة بصحافة الخبر والأشكال الصحفية التقليدية وتطورت إلى صحافة الرأي والتحقيقات الاستقصائية والمجلات المحكمة والمقالات العلمية والمساهمات الموجهة لكبار صناع القرار في العالم بعدة لغات، بما في ذلك في مجلة "دراسات دولية" التي أسندت لي رئاسة تحريرها ما بين 6115 و6106.

تطور "الزواج بمهنة المتاعب" إلى الإدمان على مهنة "العسل المر"، مثلما وصفها عبد الجليل دمق، رئيس تحرير الصباح ومدير مكتب الشرق الأوسط في تونس سابقا في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين.

وفتحت الصحافة أمامي وعدد من زملائي "المتيمين" بالمهنة، نوافذ عديدة، من بينها الوصول إلى عدد من صناع الرأي العام والمتحكمين في السياسات الداخلية والخارجية وطنيا وفي العالم، في مرحلة تطور فيها الإعلام والاتصال من "سلطة رابعة" إلى "سلطة أولى" تحدد مصير البلدان وأولوياتها التنموية والأمنية والجيو إستراتيجية. وبدأت "الثورة الإعلامية الجديدة" في التسعينات من القرن الماضي مع ثورة الانترنيت والأقمار الصناعية. وكان المنعرج في الحرب الأمريكية الدولية في 0110 في العراق

والكويت، ثم في حربي أفغانستان 6110 والعراق 6112. وأصبح الإعلام "سلطة أولى" بصفة لا رجعة فيها بعد ثورة "يوتيوب" في 6118 وانتشار الإعلام الإلكتروني والاجتماعي (أو "الإعلام البديل") شعبيا.

وتزايد تأثير "إعلام الموبايل" أو "الإعلام البديل" عالميا منذ تفجير "الثورات العربية" في 6100 ودخول صراعات النفوذ حول "الشرق الأوسط الكبير" بين الدول الغربية مع الصين وروسيا والدول الصاعدة طورا جديدا.

لقد امتهنت الصحافة "صدفة"، أو "مضطرا" في صائفة 0150، لكن أصبح الزواج بيني وبينها "كاثوليكيا" بعد أن ساعدني عملي في الصحافة التونسية والعربية والدولية، وخاصة في مؤسسات دار الصباح وبي بي سي BBC والشرق الأوسط والأهرام، بتجارب على "اقتحام" عالم الدراسات الدولية والإستراتيجية ومؤسسات "مخازن الأفكار" think tanks المرتبطة بالجامعات والمؤسسات الدبلوماسية والعسكرية الأمريكية والأوربية والعربية والإفريقية والإسلامية والآسيوية.

وقد مكنني عالما الإعلام والدراسات الدولية والإستراتيجية من فرصة الحوار مع عدد من رؤساء الدول والحكومات وكبار المسؤولين الرسميين والدبلوماسيين وقادة من المجتمع المدني ووسائل الإعلام وطنيا وعربيا ودوليا.

كما مكنتني من حضور اجتماعات دولية ومؤتمرات قمة في الوطن العربي وعالميا في أمريكا وأوربا وإفريقيا وآسيا، من فلندا إلى بروكسيل وبرشلونة، والجزائر وليبيا والمغرب وفي مصر والعراق ودول الخليج العربي وإيران وتركيا واليابان وجنوب إفريقيا..الخ

كما أتاحت لي مهنة الصحافة وصفتي الأكاديمية ومشاركاتي في ملتقيات مراكز الدراسات العالمية، فرصة إجراء حوارات خاصة مع "شخصيات اعتبارية دولية" وإعداد تحقيقات ميدانية في بلدان شهدت حروبا ونزاعات وانقلابات عسكرية أو نظمت فيها انتخابات وعمليات انتقال سياسي معقدة. وبعد نحو أربعين عاما من التجارب مع "الهواة" ثم العمل مع "المهنيين" في قطاعي الإعلام والسياسة الدولية وخاصة في بي بي سي BBC ودار الأهرام ومع المؤسسات العلمية الأوربية والأمريكية،

وبعد المقابلات مع عشرات الملوك والأمراء والرؤساء ورؤساء الحكومات ووزراء الخارجية والداخلية والاقتصاد والتغطيات للانتخابات وللحروب والنزاعات والشخصيات الدولية : (ياسر عرفات وجاك شيراك وطوني بلير والقذافي وكوفي عنان وبطرس غالي وحسني مبارك وبرلسكوني ونلسون مانديلا وثابو امبيكي والعاهل السعودي عبد الله وأمير قطر والشيخ محمد بن راشد والأمير نايف بن عبد العزيز والأمير سعود الفيصل ونائب الرئيس الإيراني محمد علي أبطحي وطارق عزيز...) وعدد كبير من كبار المسؤولين الأمريكيين والأوربيين والعرب.

وبعد مئات المشاركات في المجلات والكتب المختصة وإلقاء محاضرات "افتتاحية" لملتقيات علمية في الجامعات العالمية التدريس وفي مؤسسات تابعة للأمم المتحدة والاتحاد الأوربي والولايات المتحدة واليابان والمجتمع المدني الوطني والعربي والدولي، أجد نفسي أمام تساؤل كبير: كيف يمكن للإعلامي والأكاديمي التونسي، فهم تطور المسار السياسي في تونس والدول التي تشكل "عمقها الجيو استراتيجي" في علاقة بمتغيرات قطاعات الإعلام والاتصال و"مؤسسات التفكير والدراسات الإستراتيجية" دوليا والتحولات الإقليمية والدولية سياسيا وعسكريا واقتصاديا؟

عن هذا التساؤل تتفرع أسئلة كثيرة تهم فسيفساء المشهد الإعلامي في تونس والدول المغاربية والعربية والأورو-متوسطية والدولية وانعكاساتها على القرار السياسي والعسكري والمتغيرات الثقافية والمراجعات الفكرية والعقائدية في زمن ثورة الانترنيت والأقمار الصناعية و"الإعلام الجديد". وفي هذا السياق تتنزل هذه الشهادات التي شرفني أستاذي المؤرخ الكبير والباحث المتميز عبد الجليل التميمي بأن أعرض ملخصا عنها على

"كرسي الاعتراف" أمام عشرات من متابعي الجلسات العلمية لمؤسسة التميمي للبحث العلمي، بينهم الأساتذة مصطفى بن جعفر رئيس المجلس الوطني التأسيسي، وزعيم حزب التكتل الديمقراطي وعبد اللطيف عبيد وزير التربية والأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية والمحامي الأديب الطاهر بوسمة والمحامي الحقوقي فتحي عبيد ورئيس تحرير الصباح سابقا عبد اللطيف الفوراتي ونخبة من كبار الإعلاميين بينهم الأساتذة محمد العروسي بن صالح وآسيا العتروس ومحمد بنور ومحمد الصالح الربعاوي والمؤرخ سعيد بحيرة والأكاديمي زهير بن يوسف والدبلوماسي محمد الصالح المؤمني والخبير

الدولي عبد الله العبيدي. الخ، وتتضمن "شهادتي" محورين كبيرين في مسيرتي خلال

الأربعين عاما الماضية: الإعلام والعلاقات الدولية :

I. تجارب في الصحافة التونسية :

خضت مثل أغلب شباب جيلي في المعاهد والجامعة و"ساحات العمل النقابي

والسياسي" تجارب في العمل الإعلامي والثقافي والسياسية قد تكون أقرب إلى "المراهقة السياسية" و"الارتجال". لكن تلك التجارب كانت تستفز أبناء جيلنا فكريا وسياسيا وعلميا وثقافيا وتستحثه على المطالعة والتفكير في الشأن العام والمشاركة في المناظرات "مع الآخر" كتابيا وشفويا، بما في ذلك عبر "الصحافة المدرسية والجامعية" القانونية وغير القانونية. وساعدتني تلك التجارب لاحقا في مغامرات خوض تجارب إعلامية مكتوبة وإذاعية وتلفزية.

0. مرحلة الصحافة المعارضة والأسبو يات:

بدأت في صائفة 0150 كتابة مقالات مطولة (من صفحة كاملة أحيانا) في صحيفة "الرأي" المعارضة التي أسسها وأدارها الوزير السابق للدفاع حسيب بن عمار. كما تعاونت مع صحف أحزاب المعارضة مثل "المستقبل" الناطقة باسم حزب الديمقراطيين الاشتراكيين، بزعامة أحمد المستيري ومحمد مواعدة وإسماعيل بولحية وخميس الشماري ومحمد بنور و"الطريق الجديد" الناطقة باسم الحزب الشيوعي التونسي بزعامة محمد حرمل ومحمد نافع وأحمد إبراهيم، و"الوحدة" بزعامة محمد بالحاج عمر، و"الموقف" بزعامة أحمد نجيب الشابي ورشيد خشانة ود. عبد اللطيف الهرماسي وسهام بن سدرين...

كانت تلك التجربة بوابة للانخراط في المجتمع المدني والنخب السياسية المستقلة والمعارضة والقريبة من قصري قرطاج والقصبة أواخر عهد بورقيبة ثم في عهد بن علي وبينهم زعماء "التيار الليبرالي والديمقراطي واليساري المعتدل" أو المنشقين عن الحزب الحاكم مثل السادة حسيب بن عمار وأحمد المستيري ومصطفى بن جعفر والحكيم المنصف المرزوقي والباجي قائد السبسي وإبراهيم بودربالة والدالي الجازي والمنصر الرويسي وتوفيق بوردبالة وعبد اللطيف عبيد ومحمد الشرفي ومحمد مواعدة وأحمد

عياض الودرني ومحمد قلبي وصلاح الدين الجورشي ومحمد كريشان وحمادي الرديسي وعبد الرحمان كريم والصحبي بودربالة وإسماعيل بولحية والطاهر شقروش..الخ وأغلب زعماء أحزاب المعارضة والنقابات ومنظمات المجتمع المدني القانونية وغير القانونية.

لكن الوضع المالي لصحيفة "الرأي" وأغلب المؤسسات الصحفية "المستقلة - المعارضة" لم يكن يسمح لها بأن توفر رواتب قارة ومكافأة مالية، تضمن حدا أدنى من الاستقرار المادي والاجتماعي، خاصة بالنسبة لصحفي شاب مثلي كان في بداية مشواره. وكانت لديه التزامات عائلية اجتماعية بعد وفاة والده وبدء استعداداته للزواج.

6. مرحلة الصحافة الأسبو ية المستقلة "القريبة من السلطة" : الشروق والنوار والمصور (أوت 0150- جوان 0155).

وفي أوت 0150 دعاني الصحفي والأديب الكبير حسن حمادة "مستشار التحرير" في دار الأنوار إلى الكتابة في صحيفة الأنوار الأسبوعية وإعداد ورقات وتصورات لمشاريع صفحات وأركان لمشروع جريدة "الشروق" التي كان مقررا أن تنزل إلى السوق في شهر أكتوبر من نفس العام. وبعد جلسة عمل مع المدير العام للمؤسسة الصحفية والكاتب صلاح الدين العامري ومع رئيس تحرير "الأنوار" عمر الطويل، اتفقنا على أن ألتحق بالفريق الذي سوف يؤسس صحيفة "الشروق" اليومية، والتي تقرر أن تبدأ أسبوعية تقرر أن "تصدر كل ثلاثاء مؤقتا"، بعد اتفاق مع رئيس الحكومة آنذاك محمد مزالي والمقربين منه، وإسناده قرضا لمالكي دار الأنوار قيمته 611 مليون تونسي.

واتخذ محمد مزالي والمقربون منه تلك الخطوة في سياق مشاركته "معركة خلافة بورقيبة"، واستبعاد منافسيه في المعركة وبينهم الوزير محمد الصياح مدير الحزب الحاكم السابق عبر الضغط على رجلي الأعمال الكبيرين المقربين منه، عمر بالخيرية وشقيقه البشير سالم بالخيرية، ليبيعوا أسهمهم في "دار الأنوار".

انقسمت هذه المرحلة إلى 0 فت ارت :

- الأولى : مرحلة انفراج علاقات السلطة في عهد محمد مزالي بالنقابات بزعامة الحبيب عاشور وبالمعارضة القانونية بزعامة احمد المستيري ومحمد حرمل ومحمد بوشيحة وبقيادة الاتجاه الإسلامي بزعامة راشد الغنوشي وعبد الفتاح مورو وحمادي

الجبالي وعلي العريض، والتي أفرج عن قيادتها في نفس الصائفة وسمح "للفارين" من بينهم بالعودة إلى البلاد.

كان العمل الصحفي في تلك المرحلة يسيرا نسبيا، مع التزام رئاسة المؤسسة الولاء شبه الكامل لجناح "الانفتاح السياسي" و"التعريب" في الدولة برئاسة محمد مزالي، ضد "الجناح المتشدد" الذي كان يتنافس زعامته محمد الصياح ومنصور السخيري وزين العابدين بن علي وجزئيا الهادي البكوش والهادي مبروك وعبد العزيز بن ضياء ورشيد صفر بعد إبعاد وزير الداخلية "القوي جدا" إدريس قيقة ووزير الداخلية والإعلام سابقا الطاهر بلخوجة..

وكانت وسيلة بن عمار بورقيبة حرم الرئيس وسعيدة ساسي ابنة شقيقته كالعادة طرفا في الصراع وفي افتعال معارك في القصر وفي وسائل الإعلام "بين الإخوة الأعداء" مع توظيف بعض "أوراقها" القوية وبينها صداقاتها في القيادة النقابية وفي عدد من العواصم بينهم العاهل المغربي الحسن الثاني والزعيم الليبي معمر القذافي والزعيم الفلسطيني ياسر
عرفات والرئيس السوري حافظ الأسد وقيادات جزائرية بينها الرئيس الشاذلي بن جديد وعبد العزيز بوتفليقة.

* مرحلة ثانية : بدأت بإقالة محمد مزالي في مطلع جويلية 0152 وإعلان طلاق بورقيبة بحرمه وسيلة بعد ذلك بشهر واحد، فتغول "الجناح المتشدد" في الحزب الحاكم وفي قصري قرطاج والدولة وارتفعت حدة "معركة خلافة بورقيبة". وأثر ذلك على مناخ الحريات وظروف عمل الصحفيين ووسائل الإعلام.

كانت هذه المعركة حول "خلافة بورقيبة المريض" انطلقت بعد مرضه أواخر الستينات واستفحلت بعد انشقاق بعض وزرائه والمقربين منه بزعامة احمد المستيري بعد مؤتمري الحزب الحاكم في 0190 و0190. واستفحلت بعد تنظيم انتخابات "صورية" أسفرت عن إعلان انتخاب بورقيبة "رئيسا " مدى الحياة" في 0198. لكن المشرفين على تحرير دار الأنوار في تلك المرحلة، الأساتذة حسن حمادة وعمر الطويل ومحمد بوحرب،
والتحق بهم رئيس تحرير صحيفة "الشعب اليومية" التي أغلقت محمد العروسي بن صالح، حاولوا أن يضمنوا لنا من خلال علاقاتهم بالسلطات قدرا من الاستقلالية والحياد والانفتاح على قيادات المعارضة والاتحاد العام التونسي للشغل بزعامة الحبيب عاشور.

قاموا بذلك رغم قبولهم تغطية نشاطات الزعماء النقابيين الذين انشقوا عن منظمتهم الأصلية وأسسوا "الاتحاد الوطني للشغل" بزعامة أبرز رفاق الحبيب عاشور السابقين في محاكمات 0195 مثل عبد العزيز بوراوي وخير الدين الصالحي وحسن حمودية والصادق بسباس ورفاقهم. وعندما وجهت ضربة جديدة إلى القيادة النقابية بزعامة الحبيب عاشور وعبد السلام جراد ورفاقهما، كنت مع الأستاذ محمد العروسي بن صالح في تواصل مع النشطاء النقابيين "الشرعيين". وكان بينهم أحمد بن رميلة وحسين بن قدور وإسماعيل السحباني، الذي سوف يتولى الأمانة العامة بعد مؤتمر سوسة 0151.

وعندما أفرج عن عاشور، بعد سقوط بورقيبة في 9 نوفمبر 0159، زرته مع الصحفي النقابي محمد العروسي بن صالح، مرارا في بيته في المنزه. وأذكر أننا وجدنا مساء 1 نوفمبر 0159 بجانب الحبيب عاشور في بيته صحفيين أجانب بينهم الإعلامي في مجلة "جون أفريك" والكاتب المختص في الشؤون التونسية والعربية فرانسوا سودان.

أعلمنا عاشور وقتها، على غرار احمد المستيري وأغلب قيادات المعارضة القانونية وغير القانونية، أنهم استبشروا جدا ب"الإطاحة ببورقيبة العجوز المريض دون إراقة دماء مع ضمان كرامته وعدم محاكمته. وقد نشرنا وقتها في صحف الشروق والأنوار والمصور حوارات خاصة مع سياسيين من كل الألوان ومعارضين سابقين في تونس وفي أوربا، بينهم وزير الخارجية الأسبق محمد المصمودي ورئيس الحكومة الأسبق محمد مزالي ووزير الداخلية الأسبق إدريس قيقة ومدير عام الأمن إلى حدود "ثورة الخبز مطلع 0150" احمد بنور، ووزير الداخلية سابقا الطاهر بلخوجة ووزير الخارجية سابقا الباجي قائد السبسي.

- ومن حيث الموقف من القضايا العربية كانت صحف دار الأنوار، على غرار أغلب الصحف التونسية والعربية، تدعم النظام العراقي في حربها ضد إيران، قبل وقف القتال في 0155، وترفض إبراز مواقف قادة الدول المعارضة للحرب مثل سوريا والجزائر وليبيا. لذلك تجنبت في تلك الفترة الكتابة في هذا الملف، رغم كتابتي مقالات عن فلسطين وبقية القضايا العربية والدولية.

* أ- وفي السياسة الداخلية كانت أغلب المقالات منحازة إلى الوزير الأول الجديد رشيد صفر وخاصة إلى وزير الداخلية القوي والأمين العام المساعد للحزب الحاكم زين

العابدين بن علي، الذي كان لديه فريق من السياسيين والإعلاميين يسوقون له تمهيدا لوصوله إلى أعلي هرم السلطة. وكان بعض هؤلاء السياسيين من بين "أصدقاء" صاحب أغلب الأسهم في دار الأنوار ومديرها العام صلاح الدين العامري، مثل الوزير الهادي البكوش وآمر الحرس الوطني الجنرال الحبيب عمار ورجال الأعمال كمال وصلاح الدين ورؤوف اللطيف الذين كانت تربطهم علاقات متميزة بسياسيين مؤثرين في الجزائر وإيطاليا وأمريكا وفرنسا. وتبين أن تلك العلاقات ساعدت بن علي في نوفمبر 0159 في إقالة بورقيبة واستلام السلطة.

ب - فترة الأشهر الأخيرة من حكم بورقيبة : انحياز لبن علي وحليفه الهادي البكوش، مدير الحزب الحاكم الذي عين وزيرا للشؤون الاجتماعية، وعبد العزيز بن ضياء وزير التعليم العالي والتربية الذي عين مديرا للحزب ثم عزل قبل أسابيع من سقوط حكم بورقيبة.

وكانت كلفة هذا الموقف بالنسبة إلى الصحيفة، دعما لسياسات قمع النقابات ولحملة الإيقافات والمحاكمات التي شملت عددا من رموز المعارضة بينها أحمد المستيري رئيس حركة الديمقراطيين الاشتراكيين وآلاف من المتعاطفين والمنتمين إلى حركة الاتجاه الإسلامي، وقيادتهم التي أحيلت على محكمة أمن الدولة ومحاكم عسكرية ومدنية بتهم عديدة من بينها "التآمر على أمن الدولة" و"الانتماء إلى جمعية غير مرخص فيها" و"ثلب كرامة رئيس الجمهورية" و"الترويج لأخبار زائفة" و..

لكن مدير عام الأنوار صلاح الدين العامري ورؤساء التحرير حسن حمادة وعمر الطويل ومحمد بوحرب، سمحوا لعدد من الصحفيين رغم ذلك بتغطية أخبار الإيقافات والمحاكمات ونشر "معلومات موجزة" عن ملفات الموقوفين وأوراق القضية.

وقد نشرنا بالفعل مقالات عنها من خلال تلك الملفات التي اطلعنا عليها لدى بعض المحامين في مكاتبهم، كان على رأسهم الأساتذة فتحي عبيد ومحمد النوري ونور الدين البحيري وسعيدة العكرمي وبلقاسم خميس وعمر خميلة..

ج- وخارجيا كانت مرحلة قطيعة قررها الرئيس بورقيبة مع ليبيا وإيران، تحت تأثير بن علي، وشنت حملات إيقافات ومحاكمات شملت سياسيين ونقابين من مختلف التيارات.

كما أطلقت "تسمية رسمية" وقتها لقيادة حركة الاتجاه الإسلامي في جلسات محكمة أمن الدولة 0159 وفي المؤتمرات الصحفية التي نظمت للصحفيين في وزارة الإعلام " الخمينيين " وليس" الإسلاميين " او " الاخوان ". وقد كلف مدير عام الإعلام في وزارة الإعلام فتحي الهويدي وقتها (وزير الإعلام لاحقا) بتقديم " آخر المعطيات الأمنية والقضائية عن عصابات الخمينيين" خلال مؤتمرات صحفية كان يعقدها في قاعة الإخبار في مقر وزارة الإعلام. لكن الهويدي كان حذرا في تقديم تلك المعلومات ويرفض الإدلاء بحوارات صحفية باسمه أو نسبة المعلومات إليه.

وكان يمنع تصوير المؤتمرات الصحفية أو تسجيلها ويصر على أن تنسب إلى "مصادر مطلعة" أو "مصادر رسمية".

د. الحقبة الرابعة : امتدت من الإطاحة بحكم بورقيبة يوم 9 نوفمبر 0159 إلى موفى جوان 0155، وهي فترة توسع فيها هامش الحريات الصحفية والسياسية وانتعش خلالها العمل الصحفي في البلاد. وزادت مبيعات كل الصحف التي تسابقت في نقد "النظام القديم" ورموزه والتنويه ب"صانع التغيير" و"ببيان 9 نوفمبر" والإصلاحات التي وعد بها الفريق الحاكم الجديد، وبينها وقف المحاكمات السياسية وتعديل الدستور وقوانين الصحافة والأحزاب والجمعيات. وكانت من بين نتائج ذلك الانفتاح أن تجاوزت مطبوعات الشروق والأنوار المائة ألف نسخة عن كل عدد.

+ ثانيا : الانتقال إلى المؤسسة الصحفية الأكثر تأثيرا : دار الصباح :

كانت صحيفة الصباح منذ تأسيسها عام 0180 من قبل مجموعة من الوطنيين ورجال الأعمال الصحيفة الأكثر تأثيرا في صانعي القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البلاد. وعام 0155 كانت مؤسسة دار "الصباح" تصدر يوميتي الصباح بالعربية و"لوطون" (أي "الزمن") بالفرنسية وأسبوعيات الصدى وصباح الخير والصباح الأسبوعي.

0أ- مرحلة جويلية 0155- جانفي 0110:

كانت مرحلة أشرف فيها على دار الصباح عميدها الحبيب شيخ روحه حتى وفاته في جانفي 0110. وكان ابنه الأصغر عبد الرؤوف شيخ روحه، مديرا عاما للمؤسسة متفرغا أساسا للشؤون الإدارية والمالية حتى 0112، فيما كان نجله الأكبر المنصف المدير العام للبنك السعودي التنمية (ومؤسسات الشيخ صالح كامل) نائبا لرئيس مجلس الإدارة. وكان المنصف يزور المؤسسة أحيانا ويتواصل مع بعض كوادرها هاتفيا للحوار حول القضايا الاقتصادية والسياسية خاصة مع عبد اللطيف الفوراتي وأحيانا مع محمد عرفة منسية وعبد السلام الحاج قاسم وسليم الكراي وكمال بن يونس.

وتزايد تدخل المنصف شيخ روحه بعد الاجتياح العراقي للكويت في صائفة 0111 وحرب الخليج الثانية في جانفي 0110، إذ كان الأكثر معارضة لنظام صدام حسين وللموقف الرسمي التونسي الذي انحاز إلى موقف بغداد خلافا لمواقف أغلب الحكومات العربية.

ثم أسندت المسؤولية ما بين 0112 و6111 إلى الأستاذ منصف شيخ روحه بسبب تزايد المعارضة في قصر قرطاج لرؤوف شيخ روحه الصديق الشخصي لسليم شيبوب "العدو اللدود لحرم الرئيس ليلى بن علي". وكان الإشراف على التحرير والتوجهات السياسية للصباح أساسا من بين مشمولات رئيس التحرير الأول عبد اللطيف الفوراتي ورئيسي تحرير الصباح الأسبوعي عبد السلام الحاج قاسم والصدى وصالح الحاجة.

وبالنسبة إلى صحيفتي لوطون اليومية وصباح الخير الأسبوعية فأشرف عليها رئيس تحريرها مصطفى الخماري، يساعده الإعلامي والمذيع صلاح الدين بن مبارك في الأقسام السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وكان من بين أبرز أقلام "لوطون" رئيس قسم الشؤون الثقافية رضا الكافي، الذي استقال أواسط التسعينات وعين على رأس عدة مؤسسات ثقافية وإعلامية رسمية تونسية وأجنبية، ثم أصبح بدوره منذ 6118 "صاحب مؤسسة إعلام كبيرة" دعمتها السلطات وعواصم أجنبية تصدر "كابتاليس".

وكان الخماري وشيخ روحه يرفضان ترقية رضا الكافي أو السماح له بالكتابة في القضايا السياسية ويتهمونه ب"الانتماء إلى مدرسة الكتاب الفوضويين ثقافيا". لكني

أقنعت مصطفى الخماري بتمكينه في جانفي 0110 من مرافقتي في واحدة من التحقيقات الصحفية الميدانية التي كنت أجريها في الجزائر.

وبالفعل رافقني خلال روبرتاجات قمت بها بعد الانقلاب العسكري والانتخابات المثيرة للجدل التي نظمت في موفى 0111 والتي كنت واكبتها.

وقد رافقني الكافي في تلك المهمة الصحفية ومكنته من أن يصاحبني في عدد من مواعيدي مع شخصيات سياسية جزائرية كبيرة من بينها المناضل الوطني وزعيم حزب القوى الاشتراكية حسين آيت أحمد وزعيمة حزب العمال لويزة حنون ورئيس الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان المحامي يوسف فتح الله. وقد تعرض فتح الله للاغتيال في مكتبه يوم 05 جوان 0110 بسبب دفاعه عن الحريات في الجزائر وأنشطته داخل المنظمة العربية لحقوق الإنسان التي كان من بين مؤسسيها. ب. صالح

الحاجة الكاتب الكبير والصديق المخلص :

وكانت من بين "المفاجآت السارة" التي حصلت لي عند التحاقي بأسرة تحرير دار الصباح، أن تعرفت بسرعة على أحد أكثر كتابها شعبية وإشعاعا، وأعني الأستاذ صالح الحاجة رئيس تحرير القسم الثقافي في الصباح ورئيس تحرير صحيفة الصدى التي كانت تصدر مرتين في الأسبوع. وكان الحاجة محبوبا جدا من عميد المؤسسة وصاحبها الحبيب شيخ روحه، بالرغم من كونه من بين "الأقلية" بين الكوادر التي لم تكن من بين أصيلي مدينة صفاقس "العاصمة الاقتصادية الثانية للبلاد" وموطن صاحب المؤسسة وأولاده.

تعاونت فور دخولي دار الصباح مع صالح الحاجة ومع صحيفة الصدى ونشر لي فيها مقالات "أكثر جرأة"، بينها مذكرات سجين سياسي سابق نشرتها بأحد أسمائي المستعارة، التي رسمتها لاحقا في وزارة الإعلام : الأسعد التونسي.

وعندما برزت بمقالاتي ونشاطي الصحفي ناداني صاحب المؤسسة ونجله رؤوف المدير العام مرارا لشكري. وأعلماني مرارا أن "صالح الحاجة يحبني ويدافع عني" في الاجتماعات التي تعقدها الإدارة العامة مع رؤساء التحرير والمدير الإداري والمالي الصادق الزواوي ونائبه المختار المزوغي ومع مدير المطبعة حسين حداد ونائبه برهان

المقدمي. فسر بعضهم "وقوف" صالح الحاجة إلى جانبي بكوننا لسنا أصيلي جهة صفاقس. وكان الحبيب شيخ روحه وصالح الحاجة يفسرانها بمساهمة مقالاتي في زيادة مبيعات الصباح وبقية صحفها الأسبوعية.

لكن "معركة خلافة الحبيب شيخ روحه" تطورت إلى صراعات داخل المؤسسة وتسببت في رحيل عدد من كبار الصحفيين فيها بينهم صالح الحاجة وجنات بن عبد الله وآمال مختار إلى صحيفة "الرأي العام" اليومية الناشئة. وفي تلك المؤسسة أسس صالح الحاجة صحيفة "الصريح" التي بدأت أسبوعية تابعة لـ"مؤسسة الرأي العام" ثم استقلت وتطورت إلى يومية. لكنها بعد أن تراكمت الصعوبات المالية للصحافة المكتوبة "غير الحكومية" بعد ثورة 6100 توقف عن إصدار نسختها الورقية وجعل منها صحيفة إلكترونية.

بعد مغادرة صالح الحاجة لدار الصباح، أسندت رئاسة تحرير صحيفة الصدى في نسختيها نصف الأسبوعية إلى احمد عامر وعبد الحميد القصيبي. في نفس الوقت دخلت الصباح في منافسة "جدية" مع صحيفة "الرأي العام" اليومية التي أسسها رئيس تحرير الصباح سابقا عبد الجليل دمق، بدعم مالي وسياسي من السلطة احتجاجا على "تمسك صحف الصباح باستقلاليتها" وبتغطية محاكمات قيادات حركة النهضة وإسلاميين منشقين عنها (بينهم مجموعة الحبيب الأسود) أمام المحاكم العسكرية والمدنية.

لكن فريق الصحفيين في "الصباح" كسب معركة الاستقلالية والمهنية مع صحيفة "الرأي العام". واضطر عبد الجليل دمق عام 6111، بعد خلاف سياسي ومالي مع قصر قرطاج، إلى إغلاق مؤسسته التي تراكمت ديونها، ثم فر لمدة عام ونصف إلى اندونيسيا، حيث تقيم ابنته. وقد كتب دمق لاحقا شهادات في كتابه "العسل المر"، وصف فيه نفيه "لأسباب اقتصادية" ب"العمرة الطويلة التي كانت في اندونيسيا وليس في البقاع المقدسة في مكة والمدينة المنورة ".

6. مرحلة 0112-6111:

مرحلة استفحلت فيها الخلافات بين أبناء الحبيب شيخ روحه، وانقسموا إلى مجموعتين، اصطفت كل واحدة منهما مع أحد الأجنحة المتصارعة في قصري قرطاج والقصبة وفي عالمي المال والأعمال :

أ. الجناح الأول برئاسة المنصف شيخ روحه المدير العام الجديد للمؤسسة وشقيقته فاطمة شيخ روحه بكير التي عينت رئيسة لمجلس الإدارة بصورة رمزية من إخوتها بعد وفاة والدهم باعتبارها أكبر بنات شيخ روحه سنا. وقد انحاز هذا الجناح إلى حرم الرئيس ليلى وعائلتها وإلى كبار المسؤولين في القصر الموالين لها بزعامة عبد الوهاب عبد الله، الوزير الناطق الرسمي باسم رئيس الجمهورية وأمين عام الحزب الحاكم عبد الرحيم الزواري.

وأضعف هذا الجناح رؤساء تحرير الصباح بعد أن نجح في تهميش "عميدهم" عبد اللطيف الفوراتي، الذي كانت كتاباته مساندة بطريقة نقدية للسلطة لكنه يتميز بتوجه ليبرالي وبانفتاح على الرأي والرأي الآخر داخل دار الصباح وخارجها. وكان الفوراتي الأقرب إلى المنصف شيخ روحه منذ كان مديرا عاما للبنك التونسي السعودي للتنمية. لكن ضغوطات قصر قرطاج جعلته يقبل ب"تمهيشه" وتعيينه "مديرا لمكتب دراسات الصباح" مع الإبقاء عليه كاتبا برتبة رئيس تحرير. وفي نفس الوقت همش المنصف شيخ روحه "رئيس التحرير الجديد" الذي عينه شقيقه رؤوف شيخ روحه قبل مغادرته المؤسسة عبد السلام الحاج قاسم الذي تولى منذ أواسط الثمانينات رئاسة تحرير "الصباح الأسبوعي".

وكانت الحصيلة أن أسندت أغلب صلاحياتهما إلي بصفتي "رئيس قسم الشؤون الوطنية والإخبارية" ومسؤولا عن المتابعات اليومية وعن التنسيق بين التحرير والإدارة والقسم التقني، منذ أن عينت في المنصب خلفا للزميل السابق في قسم التاريخ والجغرافيا في دار المعلمين العليا سليم الكراي، الذي انتقل إلى صحيفة "الرأي العام" مع رئيس تحرير الصدى صالح الحاجة.

- لكن الوشايات والفتن والتقارير الأمنية التي كانت تتهمني ب"الانفتاح المبالغ فيه على النقابات وعلى المعارضة والمنظمات الحقوقية" أدت إلى "استبعادي" في 0112 من رئاسة قسم الشؤون الوطنية بعد أشهر قليلة من تعيين مصطفى الخماري، رئيس تحرير

لوطون منذ أواسط السبعينات والصديق الشخصي لعبد الوهاب عبد الله، منذ مدة طويلة، مديرا عاما لتحرير كل صحف المؤسسة إلى موفى 6111 تاريخ إبعاد المصنف شيخ روحه وإعادة تعيين شقيقه الأصغر رؤوف شيخ روحه صديق سليم شيبوب مديرا عاما... وقد عين الخماري في 6116 مديرا عاما لمؤسسة دار لابريس ثم للإذاعة والتلفزة الوطنية.

كلفت برئاسة قسم "الشؤون العربية والدولية"، وكلفت بتطوير صفحات الجريدة من مجرد "صفحات تنقل أخبار وكالات الأنباء" إلى ملحق يومي ينشر مقالات خاصة يكتبها صحفيو المؤسسة وكتاب من خارجها. وفي تلك الفترة ألحقت بالقسم الهاشمي نويرة، الذي كان قبل ذلك "في قسم المصححين"، وآسيا العتروس التي كانت مهمشة بدورها تكلف خاصة بترجمة بعض المقالات من الصحف الناطقة بالانقليزية لتعرض في ركن "الصحافة العالمية".

وتعاونت في تلك الفترة مع رئيس القسم السابق نور الدين عاشور الذي عين "منسقا عاما للتحرير" ومع الصحفي الطاهر السويح الذي نقل قبل ذلك للقسم "نقلة عقوبة". كما تعاون معي في تلك الفترة بنجاعة الصحفي الشاب سفيان رجب والكاتب والشاعر والمعارض اليساري السابق عمار منصور الذي كان متعاونا مع الصحيفة وكاتبا فيها.

وقد كان مصطفى الخماري أكثر حزما في تطبيق القانون وتوصيات السلطة وفي استبعاد خصومه ومنافسيه أو إضعافهم. لكنه كان بدوره مهنيا وليبراليا ويحرص على توسيع هامش الحريات في صحف المؤسسة "مع احترام السقف المسموح به، حفاظا على مصالح المؤسسة ومئات العائلات التي ترتزق منها وبينها ضمان حصولها على دعم مالي من الدولة في شكل إعلانات".

وبالرغم من الضغوطات التي مورست عليه وعلى المدير العام للمؤسسة لطردي أو إبعادي، بسبب مراسلاتي في "بي بي سي" و"الشرق الأوسط" وبعض مقالاتي السابقة في "الصباح"، تابعت في عهده الكتابة في الشؤون التونسية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رغم تدخله مرارا لسحب بعض مقالاتي.

ب. الجناح الثاني برئاسة رؤوف شيخ روحه المدير العام السابق ومعه أخواته آمنة بن عبد الله شيخ روحه الصيدلانية والطبيبة زين صفر وسيدة الأعمال عزة شيخ روحه. وكان رؤوف شيخ روحه صديقا لعدد من كبار رجال الأعمال المؤثرين في القصر الرئاسي مثل الهادي الجيلاني، صهر الرئيس بن علي ولمجموعة من المقربين للرئيس وخاصة لصهريه سليم شيبوب وسليم زروق زوجي ابنتيه من طليقته نعيمة الكافي.

وقد دخل رؤوف والجناح الموالي له في مجلس إدارة دار الصباح في خلافات مفتوحة مع بن علي وأصهاره الجدد الذين يدعمون شقيقه المنصف ضدهم.

لكن السلطات منعت رؤوف شيخ روحه وإخوته الموالين له من العودة إلى المؤسسة طوال 9 أعوام. ولم يرجعوا إلا في صائفة 6111 بعد أن تدهورت أوضاع دار الصباح ماليا وتعددت مؤشرات شرائها من قبل شخصيات من خارج العائلة بينهم رجال أعمال مقربون للرئيس بن علي وأصهاره. قرر المصنف شيخ روحه وشقيقته فاطمة تسليم المؤسسة لأخيه رؤوف وبقية أشقائه ومغادرة البلاد وإجهاض مشروع افتكاكها من قبل "الغرباء".

2. مرحلة 6111- 6111 : إعادة الإنقاذ :

استأنف رؤوف شيخ روحه الإشراف على مؤسسة دار الصباح ونجح في إعادة التوازنات المالية لها بدعم من سليم شيبوب وسليم زروق صهري الرئيس بعد جلسات عمل مع بن علي ووزير الداخلية عبد الله القلال. ثم بعد ذلك تصالح مع عبد الوهاب عبد الله وبقية فريق الحكم.

وقد وسع رؤوف شيخ روحه هامش الحريات وأعاد هيكلة المؤسسة وأقال مصطفى الخماري من خطة مدير عام للتحرير وأعاده إلى موقعه القديم رئيسا لتحرير صحيفة لوطون.

وعين نور الدين عاشور رئيس قسم الشؤون الدولية السابق، منسقا عاما للتحرير ثم رئيسا للتحرير وعينت رئيس تحرير مساعدا مشرفا على كامل الصحيفة، فيما عين الصحفي الرياضي الكبير حسن عطية رئيس تحرير مساعدا مكلفا بالشؤون الرياضية.

وقد أعلمني رؤوف شيخ روحه مرارا في جلسات في مكتبه لوحدنا أو بحضور عدد من كوادر المؤسسة وضيوفها من سفراء وسياسيين، أنه حرص مثل شقيقه المنصف على تغيير رئيس التحرير، لكنه لم يفعل ذلك بسبب اعتراضات داخل قصر قرطاج ووزارة الداخلية والأمانة العامة للحزب الحاكم، رغم انفتاح عدد من المسؤولين علي وتوقفهم عن معاداتي وممارسة ضغوطات لإبعادي لأسباب عديدة من بينها مراسلاتي الصحفية في بي بي سي ووسائل إعلام دولية وعربية وعدد من كتاباتي "المعارضة" للخيارات الاقتصادية والسياسية للسلطات في الصباح، إلى جانب "الانفتاح المبالغ فيه على المعارضة القانونية وشخصيات من المعارضة غير القانونية والنقابات" خلال إشرافي على قسم الشؤون الوطنية ما بين 0112 و0112 ثم على قسم الشؤون العربية والدولية ما بين 0112 و6110. كما ظل بعضهم يبرر إقصائي بتجربتي في الحركة الطلابية وب"سوابقي" العدلية والسياسية باعتباري حوكمت في صائفة 0150 وخضت تجربة "المساجين السياسيين". وإجمالا دعمني رؤوف شيخ روحه خلال عشرية 6111-6111 بعد أن خفت حدة معارضة السلطة لي ولكتاباتي في الصباح ولمراسلاتي في بي بي سي ونجحت في ربط علاقات شخصية ومهنية مع عدد من كبار المسؤولين في الدولة وتطور المشهد الإعلامي العربي بعد أن تزايد تأثير قناة الجزيرة ووسائل الإعلام الغربية التي أصبحت تنتقد السلطات التونسية بحدة منذ بدء مسلسل إضراب جوع الكاتب توفيق بن بريك في 6111 وتحركات المعارضين وتوظيفها من قبل باريس وواشنطن وبروكسيل وبعض العواصم للضغط على قصر قرطاج والفريق الحاكم والتحضير لمرحلة "ما بعد بن علي".

0. مرحلة 6111- جانفي 6100: التفويت في المؤسسة لفائدة صهر رئيس الدولة.

تميزت هذه المرحلة بتراجع تأثير الوزير المستشار السياسي القوي عبد الوهاب عبد الله وأنصاره على عدد من وسائل الإعلام من بينها دار الصباح مقابل تزايد دور "الرجل القوي في قرطاج" وزير الدولة المستشار الخاص والناطق الرسمي باسم الرئاسة عبد العزيز بن ضياء ومحمد الغرياني الأمين العام للحزب الحاكم الذي اختاره بن علي، ليكون مقربا من صهره الشاب صخر الماطري صهر الرئيس منذ كان طالبا في لندن.

وكانت "الهدية الأولى" التي قدمها محمد الغرياني إلى الماطري، بعد التشاور مع صديقه نور الدين بوطار مدير عام إذاعة موزاييك التابعة "لبلحسن الطرابلسي" شقيق ليلى الطرابلسي زوجة بن علي، أن اقترح عليه الصحفي المقيم في قطر منذ 00 عاما فيصل بعطوط، مشرفا عاما للتحرير. وقد أعجب الاقتراح صخر الماطري لأنه كان يبحث عن شخصية ليست مقربة من الوزير المستشار عبد الوهاب عبد الله ومن "جناح الطرابلسية" في القصر.

كان البعطوط صديقا قديما عملنا معا لمدة 0 أعوام في دار الأنوار (ما بين 0150 و0155) وتواصلت صداقتنا قبل مغادرته تونس في اتجاه الدوحة في 0118 وبعدها. وأوشك البعطوط أن يلتحق بدار الصباح بعدي في صائفة 0155 بعد مفاوضات مع رئيس تحريرها عبد اللطيف الفوراتي، لكنه تراجع في آخر لحظة بعد "اتفاق جديد" أبرمه مع صاحب مؤسسة دار الأنوار ومع السلطة، تضمن ترقيته من صحفي إلى "رئيس تحرير ثان" وتحسينا لوضعه المادي.

كما اختار الماطري صحفيا آخر من دار الأنوار، صبري ابراهم، وعينه رئيس تحرير جديدا للصباح خلفا لنور الدين عاشور. وقد حرص البعطوط ورئيس التحرير الجديد صبري ابراهم على التعاون معي، واقترحا علي تسميتي "رئيس تحرير للشؤون الوطنية والدولية في الصباح ولوطون والصباح الأسبوعي"، أو " منسقا عاما برتبة رئيس تحرير، لكني اعتذرت، واخترت أن أبقى صحفيا وكاتبا في المؤسسة مع متابعة التعاون مع بي بي سي ووسائل الإعلام الدولية وخطة مدير تنفيذي مؤسسة "دراسات دولية" ورئيس تحرير لمجلتها.

- وخلافا لما كان متوقعا، توسع في هذه المرحلة هامش الحرية في تناول المشاغل والمشاكل الاجتماعية والسياسية والانفتاح النسبي على النقابات والمعارضة وعلى الرأي الآخر. وقد دعم الماطري هذا التوجه وأمر بإعادة الانفتاح على كتاب بارزين مروا بالصباح ولوطون بينهم الأساتذة عبد اللطيف الفوراتي وحسن حمادة ومنير الشرفي وسلوى بن يوسف الشرفي وحسان العرفاوي وكمال عمران ورشيد خشانة... وكتاب من المشرق العربي والبلدان المغاربية وأوربا. لذلك كانت صحف دار الصباح أول من قام بتغطية الانتفاضة الاجتماعية في سيدي بوزيد ونشرت صورة محمد البوعزيزي، وأفرادا

من عائلته وروبرتاجات عن معاناة المواطنين في الجهات الداخلية المهمشة قام بها الزميلان سفيان رجب وهاجر العجرودي.

وحصلت هذه التغطية بعد موافقة صخر الماطري على اقتراح قدمته أسرة التحرير أبلغه إليه مدير عام التحرير فيصل بعطوط والمدير العام مصطفى جبر بحضوري.

- كان صخر الماطري لا يزور مكتبه في دار الصباح أكثر من مرة شهريا، وكان يتابع أوضاعها عن طريق المدير العام للمؤسسة وعدد من شركاء الماطري مصطفى جبر أو عبر مدير عام التحرير فيصل بعطوط.

لكن الماطري حرص على التواصل مع الصحفيين وعقد اجتماعات مع أسرة التحرير الموسعة والمضيقة مرارا. وكان يقبل الملاحظات النقدية.

كنت يوما أترأس جلسة ندوة علمية تابعة لجمعية دراسات دولية في فندق وسط العاصمة تونس عندما اتصل بي مصطفى جبر وطلب مني أن ألتحق به "في غضون أقل من ساعة إن أمكن" في مقر مكتب صخر الماطري في شركة السيارات "النقل" (فولسفاقن واودي و...)، لأن "سي صخر يريد أن يشرب قهوة معي". استقبلني الماطري في مكتبه بابتسامته "الطفولية" المعهودة بحضور مصطفى جبر وأعلمني أنه ناقش مع صهره رئيس الدولة وضع الإعلام في البلاد وقيما معا "صورة تونس في الخارج" واتفقا على إدخال إصلاحات كبيرة على القطاع.

وأعلمني أنه بصفته عضوا في مجلس النواب، قرر أن يعرض مشروعا لتطوير الإعلام الداخلي والخارجي. لكن قرابته العائلية للرئيس لا تسمح له بتقديم نقد علني لسياسات الحكومة. في المقابل يمكن أن يتقدم بتقييمه وبمقترحاته للتغيير في لجان المجلس. وطلب مني أن أقدم له مقترحات تفصيلية لتطوير الإعلام عموما طرق إعادة هيكلة وزارة الاتصال والهيئة المشرفة على وكالة الاتصال الخارجي.

وبالفعل أعددت ورقة تضمنت تقييما ومقترحات ناقشتها معه في جلستين أخريين عقدناهما مساء نفس اليوم ثم في اليوم الموالي. وقد تبناها جميعا. وعلمت من أصدقاء في البرلمان أنهم " فوجئوا" عندما عرضها وتبناها في اجتماع اللجنة السياسية.

سألني الماطري في أعقاب تلك الجلسات الحوارية الثلاثة عن تقييمي لدار الصباح قبل شرائه لها وبعده فاقترحت عليه عقد جلسة حوار مع الصحفيين ليسمع منهم مباشرة تقييما أشمل. وقد رحب بالفكرة.

ونظمت فعلا جلسة حوار دامت نحو ساعتين بحضور حوالي 61 صحفيا وصحفية بحضور المدير العام مصطفى جبر ولم يدع المستشار العام للتحرير فيصل البعطوط ورئيس التحرير صبري ابراهم. وقد كانت جلسة تفاعل وحوار مفيدة جدا للصحفيين وللماطري أعلن في أعقابها عن "منحة استثنائية" بمناسبة عيد الأضحى قيمتها 211 دينارا أسندت إلى كل العاملين في المؤسسة. ووقع "تقنين" تلك المنحة بعد رحيل الماطري بعد اتفاق بين النقابة والإدارة.

لكن عقد ذلك الاجتماع الحواري تسبب لي في "إزعاج"، لأن المدير العام أعلم المدير العام للتحرير ورئيس التحرير، أني كنت من اقترح على الماطري عقد اجتماع مع كل الصحفيين في دار الصباح، ليسمع منهم مباشرة بعض الانتقادات.

لكني حافظت على العلاقات الإنسانية والمهنية معهما وظلا يقترحاني في مهمات صحفية "في الخارج" كان آخرها تغطية "استفتاء تقسيم السودان مطلع 6100". وقد كانت حصيلته تقسيم السودان إلى "دولتين"، ورجلي إلى ثلاثة وإصابتي بجروح في الرأس بعد "محاولة اغتيال" تعرضت لها، بسبب سؤال "استفزازي للحكومة" في مؤتمر صحفي دولي وقع بثه مباشرة عشية الاستفتاء.

0. مرحلة ما بعد ثورة 00 جانفي 6100:

*** داخل دار الصباح : تحسن هامش الحريات و"فوضى خلاقة":**

حصل التغيير فجأة على رأس الدولة مساء يوم 00 جانفي 6100. وتعاقبت "الانقلابات" البيضاء و"القرارات الثورية" ومظاهرات "ارحل" (ديغاج) والتغييرات على رأس الإدارة وعدد من مؤسسات الدولة، كان من أبرزها إلغاء وزارة الاتصال ووكالة الاتصال الخارجي وحل الحزب الحاكم وبعض إدارات وزارة الداخلية ثم إسقاط حكومتي محمد الغنوشي الأولى والثانية...

وشمل "البركان" أغلب المؤسسات الإعلامية، التي انتقلت فجأة من مرحلة "المركزية المبالغ فيها " إلى مرحلة "الفراغ" و"التمرد الشامل". وأصبح "الكل ضد الكل". وقبل سقوط بن علي بنحو 01 أيام، كنت في السودان أواكب صحفيا الاستفتاء التاريخي لتقسيم البلاد إلى دولتين: شمال عربي عاصمته الخرطوم وجنوب "زنجي - إفريقي" عاصمته جوبا.

وقبل الاستفتاء بيوم واحد دهستني سيارة في مربض سيارات فندق "روتانا " (التابع للأمير السعودي وليد بن طلال) الذي نظمت فيه آخر ندوة صحفية "للهيئة العليا المشرفة على الاستفتاء" بحضور عدد كبير من الوزراء والشخصيات العالمية وهيئة "الرئيس الأسبق الأمريكي جيمي كاتر" ونحو خمسين من الصحفيين العرب والأجانب.

هل يعقل أن يكون ما تعرضت له في مدخل الفندق مجرد "حادث مرور" تسببت فيه سيارة قدمت من الاتجاه الممنوع بسرعة قوية داخل المربض فرفعتني فوقها لأكسر الزجاج الأمامي برأسي وأسقط أرضا مكسرا ؟

زملاء صحفيون سودانيون حذروني عند انتهاء الندوة الصحفية من أن أتعرض إلى "انتقام المخابرات" وربما إلى "التصفية"، لأني كنت الوحيد الذي ألقى سؤالا "استفزازيا" للوفد الرسمي في المؤتمر الصحفي الدولي المباشر.

اكتفى كل الصحفيين السودانيين والأجانب بتقديم أسئلة تهم الجوانب "التقنية" لعملية الاستفتاء مثل عدد المرسمين والمراقبين والمكاتب والصناديق...الخ

لكني ألقيت سؤالا سياسيا ملخصه : "هل لا تعتقد السلطات السودانية أنها بصدد إعطاء "شرعية وهمية" لمؤامرة تقسيم السودان التي أعدت لها قوى استعمارية وإقليمية كثيرة منذ أواخر الخمسينات من خلال دعمها بالأسلحة الثقيلة والأموال للانفصاليين وتفجيرها سلسلة من "الحروب الأهلية" لاستنزاف ثروات البلاد وقدراتها ؟

رحب رئيس المؤتمر بي وعدد من الحاضرين في القاعة عند ذكر اسمي واسم بلدي لأن بي بي سي لديها شعبية كبيرة في السودان وتبث عبر موجات "اف ام"..وسمعت همسات إعجاب بصوت عال : "هذا هو كمال بن يونس من تونس"..

لكن بعد السؤال تغيرت ردود الفعل.. صمت الجميع.. وأطنب رئيس المؤتمر في رده على سؤالي "المثير".. وحمل مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع في السودان كذلك إلى "الحكومات العربية التي خذلت السودان طوال عشرات السنين" وبينها من دعم الجماعات المسلحة المتمردة..الخ.

لم أقصد استفزاز رئاسة المؤتمر ولا رئاسة النظام السوداني. لكني فوجئت في حفل الاستقبال الصغير الذي نظم بعد اختتام المؤتمر الصحفي أن كبار المسؤولين والصحفيين السودانيين تعمدوا "عدم الاقتراب مني" بعد أن كانوا يتنافسون في مصافحتي والحديث إلي قبله ويرددون اسمي ("الفني" على حد تعبير بعضهم) بصيغة بثه في بي بي سي (كمال بن يونس - تونس).

اقتربت مني صحفية سودانية يرافقها صحفي جزائري وأهدتني كأس عصير ونبهتني خلسة من أن "تنتقم مني مخابرات النظام التي لا ترحم"..

ابتسمت وأجبتها قائلا : "سوف أغادر إلى بلدي في كل الحالات بعد يومين".

لكن كانت "الصدفة" أن السيارة دهستني بعد ذلك بدقائق في "المربض" وكادت تتسبب في وفاتي. وفهمت لاحقا من السائق الشاب الذي كان يقودها أنه طالب في ماليزيا وعاد إلى الخرطوم لأول مرة منذ أعوام.

ماذا كان يفعل هذا "الطالب" في فندق احتضن أكبر مؤتمر صحفي دولي عن تقسيم بلده واكبته عشرات الشخصيات الأمريكية والدولية والأممية والقنوات التلفزية ووسائل الإعلام الدولية مباشرة ؟ هل

هي "الصدفة"؟

في كل الحالات كانت نتيجة هذا "الحادث" نقلي إلى مصحة في الخرطوم حيث

أجريت لي فحوصات ووقع جبر رجلي بالجبس وتضميد جراح رأسي.. وبعد 60 ساعة سافرت إلى تونس عبر القاهرة على متن الخطوط المصرية واضعا رجلي على 2 كراسي..

بعد توقف دام 2 ساعات في مطار القاهرة استقبلني خلاله مشكورا سفير تونس في مصر المنجي البدوي وأعضاده.. وحجزوا لي غرفة استرحت فيها.

وبعد العودة إلى تونس أجريت لي عملية جراحية على رجلي المكسورة.. ثم وقع تضميد كسورها الثلاثة بالجبس مجددا فبقيت لمدة 2 أشهر في "إجازة طبية إجبارية".. حرمتني من أن أواكب حضوريا وصحفيا التحركات المكثفة في الشارع ووسائل الإعلام قبيل سقوط حكم بن علي وبعده ثم بعد انفجار الاحتجاجات والثورات و"الحراك الشبابي الاجتماعي" في أغلب الدول العربية بدءا من مصر وليبيا..

كنت أعلق على الأحداث في كثير من القنوات الإذاعية والتلفزية العربية والأجنبية وبينها بي بي سي والجزيرة والقنوات المصرية عبر الهاتف..ثم عبر الأقمار الاصطناعية مع إبراز نصفي العلوي فقط..

وكتبت في تلك الفقرة مقالات إلى الصباح والجزيرة أولانلاين ومواقع أوربية وعربية..

لكن " الجبس" كبلني وحرمني من المساهمة في الصف الأول في دار الصباح وفي المشهد الإعلامي الوطني.. بينما تصدر عدد من "الانتهازيين" ورموز "الغوغاء" المشهد بسرعة.. فلم ينجح أغلبهم في أن يساهم في أن يفرزوا نخبة تساهم قولا وفعلا في "التأسيس"..

صمت أغلب ممثلي الإدارة والدولة وكبار الإعلاميين وعلت أصوات المعارضين السابقين وأشباه المعارضين وعدد من النقابيين و"الثورجيين" داخل قطاعات الثقافة الإعلام والتعليم والمحاماة والمجتمع المدني..

ومن "غرائب الدهر" أن مئات من كبار الموظفين والمستشارين السابقين في الحزب الحاكم والحكومة وفي وسائل إعلام النظام غيروا بسرعة ملابسهم وأقنعتهم واستفادوا من "الفراغ الكبير" لينصبوا أنفسهم "بديلا" عن مؤسسات الحكم والمجتمع التي انهارت أو أوشكت على الانهيار..

- تطورت مؤسسات الإعلام "الحكومية"، أو "العمومية"، وتلك التي كانت كليا أو جزئيا على ملك أصهار "الرئيس المخلوع"، إلى منابر "للثورجيين"،،

لم أكن أصدق خلال أسابيع قضيتها في البيت أمام شاشات التلفزيون والكمبيوتر والانترنيت والراديو ما أشاهد وما أسمع.

قنوات نسمة وحنبعل و"التونسية" (التي أصبحت لاحقا "الحوار التونسي") وموزاييك وراديو شمس واكسبريس اف ام وإذاعة الزيتونة وصحف دار الصباح... وقد أسسها، أو اشتراها، بن علي ومستشاروه وأصهاره في العقد الأخير من حكمه تستفيد من صمت "كبار الحومة" فتصبح منابر لمزايدات "الثوريين" وبينهم عدد من كبار المسؤولين السابقين في الدولة والحزب الحاكم وعلى رأس المؤسسات الإعلامية الموالية لهما، وعدد من الشخصيات التي قام بن علي مرارا بمنحها أوسمة وجوائز مالية وثقافية وإعلامية وفنية، مثل جائزة "الإبداع الثقافي" و"الإبداع الفني" وجائزة الهادي العبيدي للصحافة..الخ

في هذا السياق وقعت شيطنة بعض الإعلاميين والمثقفين المستقلين والمهنيين وتنافس بعضهم على تشكيل "لوبيات" مالية سياسية تتحكم في المشهد الإعلامي والسياسي الجديد باسم "الثورية"..

في هذا السياق فتحت المنابر وفرص التمويل خاصة لشخصيات مثل عمر صحابو المدير العام للشؤون السياسية في وزارة الداخلية ومجلتي "ديالوغ" (الناطقة باسم الحزب الحاكم في عهد بورقيبة) ثم المغرب، ورضا الكافي مدير مكتب جون أفريك بتونس ودار الثقافة ابن خلدون والصحفي سابقا في جريدة لوطون التابعة لدار الصباح، والمنصف بن مراد مدير صحيفة الجمهورية والطيب الزهار مدير صحيفة حقائق وسفيان بن فرحات رئيس تحرير لابريس والمستشار في وزارة العدل في عهد الصادق شعبان وفي وكالة الاتصال الخارجي، وناجي الزعيري مستشار الوزير البشير التكاري في وزارة العدل، وناجي البغوري وزياد الهاني اللذين من صحيفة الصحافة التابعة لدار لابريس والناطقة الرسمية باسم الحكومة.. وإلياس الغربي الصحفي في قناة الشباب سابقا..

كان من بين هؤلاء من قدم نقدا ذاتيا علنيا لأدائه وأداء الصحافة التونسية قبل 6100 مثل لطفي العماري رئيس تحرير جريدة الإعلان سابقا..

لكن بعضهم قفز بسرعة إلى "سلم الثوريين" وبعد أن تراكمت غلطات الحكام الجدد انقلب بنسبة 051 بالمائة وتحالف مع "الدولة العميقة" لإسقاط من أفرزتهم الانتخابات خاصة من بين المحسوبين على "الترويكا"، أي حركة النهضة وشريكيها في الحكم حزب التكتل الديمقراطي بزعامة مصطفى بن جعفر وحزب المؤتمر من اجل الجمهورية بزعامة المنصف المرزوقي، وهو حزب تطور لاحقا إلى "حزب الحراك"..

- في دار الصباح سجلت نفس الظاهرة..

فقد زار مدير عام دار الصباح الأسبق رؤوف شيخ روحه مؤسسته بعد فرار صخر الماطري وتأكيد سقوط حكم بن علي، وجد مجموعة من الصحفيين والعمال مجتمعين فخاطبهم قائلا : "جئت أتفقد رزقي".. باعتباره ظل مساهما في المؤسسة بنسبة 61 بالمائة ولم يبع اسمه لصخر الماطري مثل إخوته.. وكان يعتقد أن السلطات الجديدة سوف ترفع عنه وعن إخوته "المظلمة" وتعيد إليهم مؤسستهم. لكن الصحفيين والعاملين الحاضرين طردوه وطاردوه إلى الباب، ورفعوا في وجهه شعار "ارحل" (ديغاج)..

ثم فعلوا نفس الشيء مع المستشار العام للتحرير فيصل بعطوط. وبعد أسابيع أعادوا الكرة مع رئيس التحرير حافظ الغريبي بعد اجتمع صاخب "تحت الشجرة" في بهو المؤسسة، أسفر عن تبادل للعنف اللفظي والمادي وكانت حصيلته "تزكية" نور الدين عاشور وتعيينه مجددا رئيسا للتحرير، وهو الذي سبق أن عزله صخر الماطري وعوضه بصبري ابراهم.

حافظ المدير العام مصطفى جبر على منصبه بضعة أشهر إلى أن صدر قرار مصادرة أملاك صخر الماطري وكل عائلة بن علي، ثم عوضته الحكومة بسلسلة من المديرين العامين بصفة "متصرف" كان بينهم مجدي عبد السلام وكمال السماري وعبد الرحمان القشتالي والسيدة.. ثم بن حمادة..

لكن دور المدير العام أصبح إداريا وثانويا في ظل تضخم دور "النقابات" و"اللوبيات" الداخلية المرتبطة ب"لوبيات خارجية". كما أصبح دور رئاسة التحرير "محدودا جدا"..

كنت أتابع من بيتي، بسبب "الكسر والجبس" عبر الهاتف المستجدات في دار الصباح وسط حيرة أغلب الصحفيين والعاملين في ظل انتشار "الفلتان" الإعلامي والسياسي والأمني وطنيا.

***8. تجربة رئاسة التحرير:**

اقترح علي أغلب الزملاء الصحفيين والإداريين والتقنيين في موفى شهر جانفي 6100 زيارة الصحيفة لحضور اجتماع عام سوف يبحث مستقبل دار الصباح أتولى الإشراف عليه. قبلت وتنقلت، رغم حالتي الصحية وآثار حادث السيارة في السودان

و"الجبر" في رجلي. وحضر الاجتماع غالبية الصحفيين والموظفين والتقنيين والمدير العام مصطفى جبر.

أعلمني عدد منهم قبل الاجتماع أنهم قرروا "انتخابي بالإجماع" يومها رئيسا جديدا للتحرير خلفا لحافظ الغريبي الذي اتهموه بكونه كان "من بين رجال صخر الماطري" وقبل ذلك من بين رجالات "رؤوف شيخ روحه"(؟)

تعاملت مع "الاقتراح" بنزاهة فخاطبتهم بوضوح بكوني أعتقد أن "من مصلحة المؤسسة الاستقرار وتجنب الصراعات الداخلية" والتعاون مع رئيس التحرير. كما عارضت يومها مبدأ "انتخاب رئيس التحرير" عموما، أنه قد يؤدي إلى "الشعبوية" واختيار شخصية ليست لديها مؤهلات علمية ومهنية وخبرة في التسيير. كما عارضت أن يشارك التقنيون والعمال والموظفون في "انتخاب" رئيس التحرير..

واقترحت علي الاجتماع يومها توجيه رسالة إلى رئيس الحكومة محمد الغنوشي حول مستقبل دار الصباح وتأسيس نقابة لعموم العملة والصحفيين والإداريين، توكل إليها مهمة التفاوض مع الحكومة..

وقد اعتذرت عن أن أكون في النقابة أو في لجنة الاتصال برئاسة الحكومة بسبب الكسور التي في رجلي و"الجبس". وجهنا الرسالة إلى رئاسة الحكومة، وعقد بعد أسابيع اجتماع انتخب مكتبا نقابة أساسية.

لكن الأوضاع تطورت بسرعة نحو "الفلتان" الإداري والمالي والمهني. وقد رجعت بعد 2 أشهر من الإجازة المرضية الإجبارية، وجدت في رصيد المؤسسة عشرات القضايا العدلية المرفوعة احتجاجا على اتهامات "مجانية" وجهت في الصحيفة لعدد كبير من الشركات والسياسيين والمثقفين...

كما تسببت الصراعات الجديدة في توتر علاقة عدد من الصحفيين برئيس التحرير نور الدين عاشور..

دعا عشرات الصحفيين إلى اجتماع تشاوري وتقييمي تطور إلى سلسلة من الدعوات إلى انتخاب رئيس تحرير جديد..

اقترح علي أغلب الحاضرين الترشح فرفضت أول الأمر ثم قبلت بعد أن اقترحت عليهم أن يصوت الاجتماع على انتخاب هيئة تحرير تضم الصحفيين الأربعة الذين لديهم "رتبة رئيس تحرير أول" أي كمال بن يونس وعلي التليلي ومحسن الزغلامي وعلياء بن نحيلة..

وقع الاتفاق على ذلك ودعونا كاتب عام النقابة لإعلامه ثم أعلمنا الإدارة..

كانت تجربة إيجابية. لكن بعض " اللوبيات " تحركت بسرعة لإجهاضها وافتعال "أزمة ثقة" بين رؤساء التحرير الأربعة وبين الصحفيين والتقنيين والإداريين لأني كنت حازما في موقفي الذي يدعو إلى التعاون بين كل أعوان المؤسسة مع منع غير الصحفيين من حضور اجتماعات التحرير وتقييم أداء الصحفيين.

بعد بضعة أشهر عقدنا اجتماعا في مكتب المدير العام مجدي عبد السلام، بحضور رؤساء التحرير والنقابة، بدأ الكاتب العام للنقابة وهو تقني في الحديث في شؤون التحرير اعترضت على ذلك واستقلت.

تعاونت بعد ذلك مع كل رؤساء التحرير الذين تداولوا على المنصب ومع كامل فريق التحرير والتقنيين والإداريين لكني رفضت العودة إلى تحمل أي مسؤولية.

واكتشفت مجددا أن "التأثير" في قرارات الإدارة الموقع التحرير والتقنيين يكون من خارج والذي أكثر من تأثير من يتولى المسؤولية مباشرة، المصالح" وبعض أشباه يكون تحت ضغط "لوبيات النقابيين.

وكان ما جرى في دار الصباح طوال عقد من الزمن بعد انهيار حكم بن علي، عينة لما يجري في عدد كبير من المؤسسات الإعلامية العمومية، مثل دار لابريس ووكالة تونس إفريقيا للأنباء والإذاعة والتلفزة، وفي المؤسسات المصادرة. وقد مكنتني تجربتي لمدة عام ونصف على رأس شركة إذاعة الزيتونة المصادرة، والتي كانت بدورها ملكا لصهر الرئيس صخر الماطري، من اكتشاف تفاصيل واقع المؤسسات المصادرة عموما والإعلامية خاصة.

تجارب في مؤسسات إعلامية أخرى :

- مديرا عاما لقناة الجنوبية أوت 6106- أوت 6102

- أفريل 6109- سبتمبر 6105: مديرا عاما متصرفا في الشركة المصادرة :"شركة راديو الزيتونة".

- جانفي 6115- ديسمبر 6101: رئيس تحرير مجلة "دراسات دولية" ومدير تنفيذي لجمعية دراسات دولية ومعهد الدراسات ومستشار اتصال ومترجم لدى الوزارة الأولى.

II. المؤسسات العربية والدولية للإعلام والاتصال والدراسات :

1. المؤسسات الإعلامية :

كانت أولى الجلسات التي عقدتها مع الصحفيين والكتاب العرب والأجانب بصفتي الحقوقية والثقافية منذ مرحلة جريدة "الرأي" عام 0150 ثم الشروق (ما بين 0150 و0155).. على هامش حملات الإيقافات والمحاكمات للقيادات النقابية، بزعامة الحبيب عاشور، ولمعارضين من حركة الديمقراطيين الاشتراكيين بينهم احمد المستيري وخميس الشماري ونشطاء وقياديين من حركة الاتجاه الإسلامي وحزب التحرير الإسلامي عامي 0152 و0159.

وتنوعت العلاقات بالمراسلين الأجانب خلال مواكبتي لاجتماعات قيادات منظمة التحرير الفلسطينية ومؤتمرات جامعة الدول العربية والتظاهرات الثقافية والسياسية التي كانت تنظمها بتونس.

وكان زعماء منظمة التحرير بأغلب فصائلها استقروا بتونس منذ حرب بيروت 0156 وعودة الزعيم ياسر عرفات ورفاقه إليها نهائيا في 0110. وقد بقيت مكاتب المنظمة في تونس، مقرا رسميا لها قانونيا وسياسيا أعواما بعد ذلك. ولم يتوقف عرفات ورفاقه عن زيارتها وعقد اجتماعات فيها إلا بعد اندلاع "انتفاضة الأقصى عام 6111" التي أسفرت عن اعتقاله في رام الله حتى وفاته في ظروف غامضة.

كما اتخذت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تونس مقرا لها ولأغلب اجتماعاتها في تونس ما بين 0191 و0110، ردا على "معاهدة الصلح المنفرد" الذي أبرمه النظام المصري مع إسرائيل والولايات المتحدة في " كامب ديفد " بواشنطن.

ربطت منذ تلك الفترة علاقات مع صحفيين عرب وآخرين من أمريكا وأوربا كانوا يبحثون عن إعلامي ومثقف يقدم لهم وجهة نظر حول القضايا العربية والدولية من جهة وحول المتغيرات في تونس أواخر عهد الحبيب بورقيبة ومطلع عهد بن علي من جهة ثانية.

كان الحوار مع بعض الصحفيين الأجانب "مغامرة" خاصة منهم من كانوا عرضة للمراقبة الأمنية ممن كانوا يكتبون عن أوضاع حقوق الإنسان في تونس وعن المحاكمات السياسية أواخر عهد بورقيبة وفي السنوات الأولى من عهد بن علي. لكنها كانت تجربة مفيدة زادتني شغفا بمهنة الصحافة وبالصحافة الاستقصائية، وعلمتني كيف "أدخل الفنادق السياحية الفخمة" وغرف بعض المراسلين وكبار السياسيين والضيوف "في غفلة من العسس".

أذكر خاصة جلسات مع صحفي أمريكي من واشنطن بوست زار تونس في صائفة 0159 لإعداد مقال على هامش محكمة أمن الدولة لقيادة حركة الاتجاه الإسلامي، وما تردد عن احتمال صدور أحكام بالإعدام.

دخلت إلى فندق "إفريقيا " (الميريديان) الكبير بنظارة شمسية واستعملت المصعد وتوجهت مباشرة إلى الطابق والغرفة التي يقيم بها. وبعد ساعة من الحديث غادرت وقد غيرت قميصي وأزلت النظارة. واستفدت طبعا أن وجهي وقتها لم يكن معروفا كثيرا في القنوات التلفزية ولدى البوليس السياسي في بهو الفندق وخارجه. وتعاقبت مغامراتي مع الصحفيين الأجانب بمناسبة مؤتمرات الجامعة العربية. فقد اقترح علي رئيس تحرير الصباح عبد اللطيف الفوراتي، إجراء حوار في فندق الشيراتون مع نائب رئيس الجمهورية ووزير الخارجية السوداني حسن الترابي، بعد أن ذكرني بكونه يخضع لمراقبة أمنية أكثر من بقية الوفود، لأنه في نفس الوقت قيادي في جماعة الإخوان المسلمين السودانية.

قبلت التحدي وأجريت الحوار معه عن نتائج اجتماعات مؤتمر وزراء الخارجية العرب وعن الوضع في السودان بعد ثورة الإطاحة بالرئيس جعفر النميري. لكن كانت مفاجأتي عند نزولي إلى بهو الفندق أن نبهني بعض الصحفيين المراسلين العرب، أن من بين "الزملاء الصحفيين التونسيين" من أعلم البوليس السياسي بحواري مع الترابي. ابتسمت وأعلمتهم أني أجريت كذلك حوارات مع وزير الخارجية التونسي الهادي مبروك،

ومع رئيس الوفد الليبي علي عبد السلام التريكي ومع رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية فاروق القدومي. وقد نشرت الحوارات الثلاثة في الصباح، فيما نشرت بقيت تقارير بعض "الزملاء الصحفيين ضدي" سرية في أرشيف وزارة الداخلية.

ساعدتني تلك المقابلات مع عدد من المراسلين والصحفيين الأجانب على خوض مغامرة التواصل والكتابة ثم التعاون مع عدد من وسائل الإعلام العربية والدولية من مجلة "اليمامة" السعودية، التي كان مراسلها الدائم مصطفى الخماري رئيس تحرير لوطون، إلى

"البابيس" كبرى الصحف الاسبانية ثم "الشرق الأوسط" اللندنية السعودية التي كان الإعلامي الكبير عبد الجليل دمق رئيس تحرير الصباح سابقا مراسلا لها ومديرا لمكتبها في مجمع "الكوليزي". تعرفت على عبد الجليل دمق عن قرب بعد مغادرته دار الصباح في جويلية 0155 قبل أيام قليلة من توظيفي فيها، باقتراح من رئيس التحرير الجديد نقيب الصحفيين التونسيين وقتها عبد اللطيف الفوراتي.

لكن أغلب مقالاتي كانت تنشر بدون إمضائي، وتنسب إلى مكتب الصحيفة. وشاءت الأقدار أن

أدعى لأول مرة في حياتي لزيارة لندن وحضور مؤتمر علمي

وندوة فكرية سياسية على هامش الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي نظمت في أفريل 0151، والتي اتهمت فيها المعارضة السلطات بتزييفها.

كنا مجموعة من الإعلاميين والسياسيين. وكان معنا مدير صحيفة "البطل" والصحفي الإذاعي الكبير منصف المؤذن والكاتب الصحفي صلاح الدين الجورشي والإعلامي محمد كريشان والمحامي الشاب، الذي وقع "الميثاق الوطني" باسم حركة النهضة نور الدين البحيري والصحفي في جريدة الشرق الأوسط وقتها محمد الهاشمي الحامدي.

شاركنا في الندوة العلمية السياسية في الجامعة البريطانية التي دعتنا والتي كان الحامدي طالب دكتوراه فيها. ثم نظم لنا زيارات إلى مقرات بي بي سي والشرق الأوسط ومنظمة العفو الدولية.

وفي تلك الزيارة تعرفت على رئيس تحرير الشرق الأوسط المقرب من مالكيها ومن الأمير سلمان أمير الرياض، وعلى عدد من مساعديه وكبار الأقلام في الصحيفة من بينهم الصحفي جمال خاشقجي الذي توفي في ظروف غامضة في أكتوبر 6105.

كما مكنتني تلك الزيارة الأولى لمبنى "بوش هاوس" مقر بي بي سي الشهير وسط لندن (وهو مثل مقر "الشرق الأوسط" قريب من محطة "هولبورن"، من التعرف على عدد من نجوم بي بي سي التي شاءت الأقدار أن أصبح مراسلا لها منذ فيفري 0112. كما تعرفت فيها على الإعلامية التونسية التي كانت موظفة في الإذاعة فاطمة عزوز.

وقد بدأ تعاقدي مع راديو بي بي سي في ختام زيارة أداها رئيس تحرير القسم العربي سامي حداد إلى تونس في جانفي 0116 أجرى خلالها اختبارات مهنية ولغوية وثقافية وصوتية لـ08 صحفيا ترشحوا أو وقع ترشيحهم للخطة، بعد إيقاف بي بي سي التعاقد مع المراسل القديم "الفلسطيني - التونسي" نبيل البرادعي.

وكان للقسم الانقليزي والدولي في بي بي سي وقتها مكتب يضم الصحفية جاكي رولان وزوجها الفريد هرميدا. كما كانت بي بي سي، تتابع تعاونها مع مراسلتها القديمة البريطانية الروسية العجوز ("الاختيارة الطيبة" كما كنا نناديها) طانيا ماطيوز. وفي الشؤون الثقافية كانت بي بي سي تتعاون وقتها مع المذيعة السابقة في القسم الثقافي في الإذاعة في لندن الجامعية والصديقة فاطمة عزوز.

كان توقيت انتدابي في بي بي سي مهما جدا لأن تونس كانت فيه "المطبخ الدولي" للمفاوضات الفلسطينية الأمريكية الإسرائيلية ولعدد من النزاعات الدولية والإقليمية من بينها التوتر بين ليبيا والعواصم الغربية وخاصة مع واشنطن ولندن وباريس بسبب ملف لوكربي.

كما كانت ساحة تحركات دائمة للجان الوزارية التابعة لجامعة الدول العربية والأمم المتحدة والاتحاد المغاربي والاتحاد الإفريقي وحول أزمات المنطقة عموما وملفات فلسطين وليبيا خاصة.

وقد برزت بسرعة في بي بي سي بمراسلاتي عن الأزمة الليبية والتحركات الدولية عن فلسطين في تونس. واستفدت من معرفتي عن قرب لأغلب زعماء منظمة التحرير الفلسطينية منذ الثمانينات، من عرفات وأبو جهاد وأبو إياد وفاروق القدومي ومحمود عباس إلى جورج حبش ونايف حواتمة وأبوالعباس...، إلى جانب كوادر المنظمة السياسية والإعلامية.

وكان مكتب وكالة الأنباء الفلسطينية، وفا، وبعض مستشاري عرفات والمقربين منه، متعاونين معي ويحرصون على تسهيل مواعيدي الصحفية لفائدة بي بي سي وصحيفة الصباح. وتواصل هذا التعاون بعد اتفاق أوسلو 0112 وعودة أغلب القيادات الفلسطينية
إلى الضفة الغربية وقطاع غزة عامي 0110 و0118. إذ كان عرفات ورفاقه كثيرا ما يزورون تونس ويعقدون اجتماعات مهمة فيها كنت أغطيها لبي بي سي.

كما ظل بعض القادة التاريخيين في تونس بعد عودة أغلب رفاقهم. وكان من بينهم فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية وأبو ماهر محمد غنيم مسؤول الأجهزة السرية والتعبئة والتنظيم وأبو المعتصم القائد الأعلى للقوات المسلحة الفلسطينية بعد عرفات.

لكن بي بي سي كانت كذلك مهتمة كثيرا بالمحاكمات السياسية والتطورات الداخلية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. فكانت مراسلتها تعني مواكبة كل ملفات انتهاكات حقوق الإنسان والمحاكمات وردود الفعل على التقارير التي تصدرها منظمات حقوق الإنسان الدولية مثل منظمة العفو الدولية وهيومن رايت ووتش والفيدرالية العالمية لحقوق الإنسان، إلى جانب التقارير التي تصدرها هيئات حكومية ودولية عن "الانتهاكات في تونس" مثل
التقرير الدوري لوزارة الخارجية الأمريكية وتصريحات المسؤولين الفرنسيين وفي الاتحاد الأوربي الخ...

إنجاز تقارير عن هذه الملفات أكسبني شهرة عربية وعالمية وبين متابعي بي بي سي في تونس، خاصة أن كثيرا من مراسلاتي كانت تترجم إلى الانقليزية أو تعتمد في نشرات
الأخبار في الأقسام الدولية للإذاعة والتلفزيون والأونلاين. لكن كلفة بعض المراسلات كانت باهظة بالنسبة إلي مهنيا وماديا في تونس.

فقد تسببت كثير من مراسلاتي في إزعاجي وفي مضايقات.

وكانت "الحملات الأولى" ضدي بعد مراسلات أعددتها عن قضية" كوسكوس كونكشيون" التي حوكم فيها المنصف بن علي شقيق الرئيس زين العابدين بن علي غيابيا
في فرنسا بالسجن لمدة 01 أعوام بعد اتهامه بالمشاركة في عصابة ترويج مخدرات دولية. كما تسببت بعض مراسلاتي في حملات مضايقة لي بسبب طريقة تغطيتي

لملفات المساجين واللاجئين السياسيين وعائلاتهم الممنوعة من السفر بمناسبة زيارات عدد من كبار المسؤولين الفرنسيين إلى تونس ونظرائهم التونسيين إلى أوربا.

وبلغت المضايقات أقصاها بمناسبة زيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك الأولى إلى تونس بعد وصوله إلى قصر الايليزيه في 0118، وتزامنت تلك الزيارة مع حملة انتقادات كبيرة في الإعلام الفرنسي والأوربي لأوضاع الحريات في البلاد والمساجين واللاجئين السياسيين والمضايقات التي كانت تتعرض لها عائلاتهم.

وكنت الصحفي التونسي الوحيد الذي سأل بوضوح شيراك في مؤتمر صحفي كبير عقده في فندق "أبو نواس قمرت" عن تصريح أدلى به قبل يوم في لقاء خاص بالوفد الصحفي الفرنسي المرافق له نوه فيه بالنظام التونسي "الذي ضمن للشعب التونسي حق السكن والعلاج والأكل والحقوق الاقتصادية والاجتماعية".

جلست أمام جاك شيراك في الصف الأمامي ورفعت يدي وسألته بصفتي مراسلا لبي بي سي ومندوبا عن جريدة الصباح إن "كانت فرنسا تخلت عن قيم الثورة الفرنسية وعن مفهوم حقوق الإنسان الدولي القديم الذي يعتبر الحق في التعبير والحقوق السياسية من أعمدة حقوق الإنسان ؟".

وتماديت في "استفزازه" وإثارة المسؤولين التونسيين قائلا "هل تعتبر تلك الحقوق خاصة ببلدان الشمال، بينما يكفي بلدان الجنوب والمستعمرات السابقة توفير حقوق الحيوان لشعوب الجنوب مثل السكن والأكل والعلاج"؟

رد علي شيراك : "أنت تعتمد تصريحات غير دقيقة نسبت إلي، وقد يكون تصريحي خلال لقائي مع الوفد الصحفي الفرنسي أخرج من سياقه"، فرددت عليه قائلا : "لقد صدر في وكالة فرانس بريس ونشرته مراسلة الوكالة في قصر الايليزيه، وتسبب في انتقادات وجهت إليكم في باريس. فاضطر شيراك إلى "التراجع" والإعلان أن "حرية التعبير والحريات السياسية مهمة مثل الحقوق الاجتماعية والاقتصادية".

وقد أبرزت وسائل الإعلام الفرنسية والدولية، وبينها مراسلاتي في بي بي سي، سؤالي وتراجع جاك شيراك عن تصريحاته السابقة.

وكانت الحصيلة أن تعرضت إلى " قصف إعلامي أمني سياسي" داخل القاعة ثم في بعض وسائل الإعلام "الصفراء".

وتعاقبت الحوادث المماثلة "بمناسبة زيارات مسؤولين أمريكيين وأوربيين وقياديين من الحزب الاشتراكي الفرنسي كان بينهم هوبير فيدرين وزير الخارجية الفرنسي الذي كان كبار الساسة في تونس والدول المغاربية يعتبرونه "معاديا" بسبب انتقاداته لأوضاع الحريات وحقوق الإنسان.

وتعرضت إلى "قصف مكثف" جديد على هامش زيارات الرسميين التونسيين إلى باريس وبروكسيل وعدد من عواصم العالم، والتي كنت أتولى مواكبتها في بي بي سي، خاصة أن بعض منظمات حقوق الإنسان الدولية مثل أمنستي انترناشيونال وهيون رايت ووتش، كانت تستغلها لتصدر بلاغات وتتوجه بمطالب إلى السلطات في تونس مثل الإفراج عن بعض الحقوقيين أو الكف عن مضايقة عائلات اللاجئين والمساجين السياسيين بما في ذلك حقها في السفر.

وبلغ التوتر أقصاه بمناسبة إضراب جوع الكاتب الصحفي توفيق بن بريك في 6111 ثم عند شن إضراب الجوع الشهير في 05 أكتوبر 6118 الذي دام شهرا كاملا وشارك فيه لأول مرة سياسيون من عدة تيارات فكرية يسارية وليبرالية وإسلامية ومستقلون
ثم تطور إلى "حراك سياسي ديمقراطي مشترك تواصل حتى انتخابات 6111 الرئاسية والبرلمانية".

تراوحت علاقاتي بالسلطة خلال عشرين عاما من مراسلاتي لوسائل الإعلام العربية والأجنبية (البابيس والشرق الأوسط والأهرام وبي بي سي..) بين المد والجزر، حسب عوامل كثيرة من بينها شخصية المشرفين على قطاع الإعلام الداخلي والاتصال الخارجي في قصري قرطاج والحكومة وفي وكالة الاتصال الخارجي والحزب الحاكم.

ولا بد من أن أنوه ببعض هؤلاء المسؤولين الذين كانوا "يحاولون التهدئة" خاصة مع مراسلي وكالات رويترز وفرانس بريس واسوشايتد بريس ومؤسسة بي بي سي.

وعموما خف الضغط علي وعلى أبرز المراسلين نسبيا، بما في يذلك بي بي سي وفرانس بريس ورويترز والإعلام الفرنسي، منذ تزايد تأثير "قناة الجزيرة" في العشرية الأخيرة من حكم بن علي.

أقنع بعض المسؤولين عن القطاع بن علي والمقربين منه أن "من مصلحة الدولة والسلطات" أن تغض الطرف عن "تشويش" كمال بن يونس مراسل بي بي سي وحميدة بن صالح الحبشي مراسلة فرانس بريس وعبد العزيز الباروحي ثم الأمين الغانمي وطارق
عمارة مراسلي رويترز وبوعزة بن بوعزة مراسل اسوشايتد بريس ورشيد خشانة مراسل
"الحياة" لأنهم "أقل حدة وشراسة من تغطيات قناة الجزيرة، ويعملون غالبا على تقديم
"الرأي والرأي الآخر" وعلى احترام قاعدة "التقاطع" عند نشر الخبر.

كما ساهم موقعي في "الصباح" منذ تعييني ضمن فريق رئاسة التحرير عام 6111 في تخفيف حجم الضغوطات التي كان يمارسها بعض المسؤولين في الحكم من أجل طردي من الصحيفة أو منعي من الكتابة احتجاجا على مراسلاتي وكتاباتي وتصريحاتي في وسائل الإعلام الأجنبية وخاصة في بي بي سي.

وأعلمني عدد من الوزراء والمستشارين في قصر قرطاج وأسامة الرمضاني مدير عام مؤسسة الإعلام الخارجي، أنهم أقنعوا الرئيس بن علي بأن "من مصلحة الدولة الكف عن
هرسلة المراسلين والصحفيين التونسيين، لأنهم في كل الحالات ليسوا أصحاب "أجندا
معادية" مثل الجزيرة القطرية وبعض وسائل الإعلام الفرنسية والغربية.

لكن ذلك لم يمنع بعض "الأصدقاء" في مؤسسات مراقبة الإعلام من إرسال نسخ من تسجيلات مراسلاتي في إذاعة لندن إلى مدير عام الصباح رؤوف شيخ روحه أو شقيقه المنصف شيخ روحه ومدير عام التحرير مصطفى الخماري مع اتهامي بكوني كنت "معاديا للسلطة ومنحازا للمعارضين وللحقوقيين".

وكانت أغلب تلك المراسلات تهم ملفات الحريات والمساجين السياسيين والمحاكمات وتحركات المعارضة "الراديكالية"، بما في ذلك "جبهة 05 أكتوبر".

وعموما انقسمت مرحلة تعاوني مراسلا مع بي بي سي إلى مرحلتين :

***أولا، مراسل متعاون في تونس أعنى بالشؤون التونسية والفلسطينية والعربية والدولية التي تجري في تونس : (6111-0112)**

- مراسل الشؤون الفلسطينية : تونس كانت مقر منظمة التحرير والمفاوضات الفلسطينية الأمريكية الإسرائيلية ثم المفاوضات المتعددة الأطراف ومقرا للجان العربية والإفريقية المصغرة عن فلسطين والنزاع العربي الإسرائيلي.

- مراسل لبقية الأحداث العربية والدولية في تونس : العلاقات الدولية بليبيا بعد فرض الحظر عليها بسبب تفجير طائرة" لوكربي"في اسكوتلندا، الاتحاد المغاربي والجامعة العربية والقمة الإفريقية، والمسار الأورو متوسطي.. الخ

*** ثانيا بعد عام 6111 وزيارتي لمقر بي بي سي في لندن وزيارة مديرها ماكللن وحسن أبو العلاء وقع اختياري من بين أقلية من المراسلين الذي أبرمت معه بي بي سي عقدا يمنحهم راتبا دائما وصفة "مراسل في منطقة إفريقيا والشرق الأوسط وشمال إفريقيا Africa and MENA Region، للإذاعة والتلفزيون والأونلاين في الأقسام العربية والفرنسية (القسم الإفريقي) والانقليزية (6111-6111).**

6. <u>مراكز الاستشارات الإعلامية والاتصالية :</u> تعاونت خلال الثلاثين عاما الماضية بصفة خبير مستشار ومترجم ومحلل سياسي و"كاتب محلي" مع عدد من المؤسسات من بينها بالخصوص جامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم / الالكسو، والمركز الإعلامي والثقافي السعودي في إفريقيا الذي كان مقره تونس.

مكنتني تلك التجارب من أن أتعامل عن قرب مع الدبلوماسيين والخبراء العرب والأجانب ومن فهم "خفايا" الأخبار السياسية وفهم "سياسة المكيالين" في السياسة العربية والدولية. كما فتحت لي تلك التجارب آفاقا ثقافية وإعلامية وسياسية كثيرة لأنها مكنتني من حضور اجتماعات مغلقة ومؤتمرات مضيقة وحفلات عشاء واستقبال تصنع فيها الأحداث وتصاغ فيها قرارات خطيرة تهم البلاد والمنطقة والعالم تحت يافطات "دبلوماسية".

وبالرغم من صغر حجم البلاد والصبغة "التشريفاتية" لعدد من تلك المؤسسات و"المراكز الإعلامية والثقافية"، كان التعاون الظرفي معها فرصة لألتقي عددا من كبار

الوزراء والسفراء وصناع القرار خلال حروب الخليج وفي الصراع العربي الإسرائيلي وفي الحكومات العربية والغربية.

لم أستغل تلك الفرص للحصول على موقع رسمي في مؤسسات الحكم ولكني وظفتها لإجراء مقابلات صحفية خاصة، شملت بعض رؤساء الدول والحكومات ومشاهير السياسة والثقافة والفن بدءا من وزراء الداخلية العرب الذين يعقدون في تونس سنويا حوالي 61 مؤتمرا أمنيا سياسيا بينها مؤتمر سنوي للوزراء وآخر للمديرين العامين للأمن وكبار قادة الشرطة العرب.

وفهمت أن من بين نقاط قوة حكم بن علي قبل وصوله إلى الرئاسة وخلال ال62 عاما من جلوسه على كرسي قرطاج، أن تونس تستضيف المقر الدائم للأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب، بما مكنها من توجيه سياساتها منذ مطلع التسعينات نحو تبني صياغة "الاستراتيجيات" العربية لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة ومكافحة المخدرات والجرائم الإلكترونية.

وكان الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودي، وولي العهد لاحقا، الرئيس الفخري لهذه المؤسسة السياسية الأمنية، صديقا حميما لبن علي والمقربين منه. وشملت هذه الصداقة شقيقه أحمد وأبناءه وخاصة محمد بن نايف..بما فسر " لجوءه السياسي" إلى المملكة العربية السعودية عندما مورست عليه ضغوطات ليغادر السلطة والبلاد.

وقد أجريت حوارات صحفية مطولة كثيرة من الأمير نايف بن عبد العزيز ووزراء الداخلية العرب ومستشاريهم على هامش مؤتمراتهم في تونس، لأن بي بي سي والصباح والأهرام وأغلب وسائل الإعلام كانت تستحثني على ذلك. وكانت تلك المقابلات الصحفية فرصة إضافية لأتأكد أن "الحاكم الأقوى" في أغلب الدول العربية بعد القصر الرئاسي أو الملكي هو وزير الداخلية والمقربون منه.

III. في م اركز الدراسات الدولية والإستراتيجية :

رب ضارة نافعة..

دفعتني الضغوطات التي تعرضت لها مبكرا خلال عملي في الصحافة التونسية والدولية إلى محاولة التخصص في القضايا الاقتصادية الاجتماعية من جهة وفي ملفات السياسة الخارجية والعلاقات الدولية من جهة ثانية.

لذلك كنت من بين أكثر الصحفيين متابعة لأنشطة وزارة الخارجية والمؤتمرات العربية والدولية في تونس منذ كنت في "الشروق".

انتقلت إلى صحيفة الصباح في صائفة 0155 وكان الجنرال عبد الحميد الشيخ وزيرا للخارجية والحبيب بن يحيي وسعيد بن مصطفى كاتبي دولة للخارجية (وكيل وزير).

وتطورت العلاقة مع بن يحيى وبن مصطفى وأعضادهما ومع أغلب المديرين العامين في وزارة الخارجية بما ساعدني في عملي الصحفي في الصحافة التونسية والعربية والدولية.

وقد دفعت تغطياتي للمستجدات الخارجية والدبلوماسية الملحقين الصحفيين والسياسيين ثم السفراء إلى دعوتي إلى أحداث كانوا ينظمونها في تونس وخارجها لتغطيتها أو إلى "جلسات شاي" و"حفلات استقبال" مصغرة "للدردشة" حولها بحضور عدد من الإعلاميين والسياسيين الرسميين والمعارضين والدبلوماسيين والمسؤولين السابقين.

كما ساعدني فتح " النافذة الخارجية " على الحصول على دعوات بالجملة للقيام بمهمات صحفية والمشاركة في دورات تدريب للإعلاميين والجامعيين وخبراء السياسة الدولية، شملت عشرات الدول من بينها أغلب الدول العربية والولايات المتحدة واليابان وفرنسا وبريطانيا وألمانيا فضلا عن مؤتمرات الاتحاد الأوربي والحلف الأطلسي ومراكز الدراسات الإستراتيجية في بلجيكيا وإيطاليا وألمانيا واليونان وتشيكيا وتركيا والأردن ومصر والمغرب..

وكانت تلك المؤتمرات نوعين :

- بعضها مفتوح يمكن الكتابة عنه وإجراء مقابلات صحفية مع المشاركين فيه.

- بعضها الآخر "مغلق" والمشاركة فيه مشروطة باحترام سرية مداولاته وقائمة المشاركين فيه...

وكانت الثانية هي الأهم لأن الحديث فيها يكون صريحا وليس مغلفا ب"المجاملات الدبلوماسية" و"اللغة الخشبية"، فضلا عن كونها تمكن المشارك فيها من أن يتعرف مباشرة على أغلب صناع القرار في المنطقة وفي العالم "بلا روتوش" ويتناول وجبات معهم ويكتسب صداقتهم.

وقد ساهمت تلك المشاركات في فتح آفاق أمامي فأصبحت عضوا مشاركا شبه دائم في عدد من كبرى مراكز الدراسات الإستراتيجية والعلاقات الدولية من بينها مؤسسات دراسات تابعة للجامعات العالمية أبرزها جامعة بركلي في كاليفورنيا ومعهد الدفاع الوطني في واشنطن ومعهد الدفاع الوطني في المدرسة العسكرية بباريس.

وشملت التجربة معاهد الدراسات الإستراتيجية في مصر والمغرب والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وتركيا وإيران وقطر وبريطانيا (في جامعات أكسفورد ووليسترو لندن...) وإسبانيا (برشلونة وفالنسيا ومدريد..).

ومنذ اتفاق برشلونة 0118 ثم قمة برشلونة 6118 تكثفت مشاركاتي في معاهد الدراسات الأورو متوسطية والأمريكية المتوسطية التي أصبحت تحرص على أن يكون بين المشاركين في مؤتمراتها وأنشطتها ممثلون عن "المكونات الثلاثة للسلطة": الرسميون ورجال الأعمال والمجتمع المدني.

وفتحت لي آفاق جديدة بعد تعييني، من قبل السفير الرشيد إدريس، مديرا تنفيذيا لجمعية دراسات دولية ورئيس تحرير لمجلتها وعضوا في هيئتها المديرة في ديسمبر .6119

وساعدتني كل تلك التجارب على تأسيس منتدى ابن رشد المغاربي الأوربي للدراسات الإستراتيجية مع نخبة من الأكاديميين والإعلاميين والخبراء العسكريين والاقتصاديين في موفى 6101 بطنجة المغربية على هامش منتدى دراسات إفريقي أوربي نظمه مركز مغربي للدراسات الإفريقية يرأسه الجامعي المغربي محمد بن حمو.

كان بين المؤسسين معي الخبير العسكري المتقاعد فرانسوا كوستيار والأكاديمي الجزائري رشيد التلمساني والخبير الليبي مصطفى الفيتوري والإعلامية والجامعية الاسبانية ريجينا لاقونا وصحفيون من فرنسا وايطاليا والبرتغال وبلدان مجموعة 8+8 الاورو متوسطية.

وبعد منعرج "الثورات العربية" مطلع 6100 طورنا هذا المنتدى إلى جمعية تونسية ساهمت في تنظيم عشرات الندوات والمؤتمرات العلمية الفكرية الإستراتيجية بمشاركة خبراء تونسيين وعرب وأجانب داخل تونس وفي العالم أجمع بالشراكة مع مراكز دراسات عربية وعالمية، مع الاعتماد على التمويل الذاتي لمنخرطيها.

وتطورت تلك الجمعية لاحقا إلى جمعية "المؤسسة العربية والإفريقية للدراسات. ابن رشد" ونظمت ملتقيات تفكير عديدة مع مركز جامعة الدول العربية بتونس في عهد ترؤسه من قبل الأستاذ عبد اللطيف عبيد ومع مؤسسات جامعية عديدة على رأسها مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات للتربية والثقافة وسفارة فلسطين بتونس والمنظمة العربية والعلوم، الكسو.

عبد الجليل التميمي :

شكرا سي كمال على هذه التحاليل الهادئة والعميقة والتي تعكس مواكبة دقيقة جدا لكل المتغيرات الدولية وأنت عرفت كيف تموقع تونس وتدافع عنها من خلال حواراتك الصحفية ومشاركاتك العلمية الدولية.

يسعدني أن نشكرك على هذه الإضاءات والإضافات والاقتراحات وعلى التحاليل المهمة جدا لفهم المتغيرات في بلادنا. بالنسبة إلى قضية فلسطين مثلا التي توقفت عندها توقفنا في الأسبوع الماضي عند دور الزعيم الوطني ورجل الدولة الكبير الباهي الأدغم من خلال شهادات وملاحظات نجله الأستاذ عبد الرحمان الأدغم. وقد قدم لنا الكتاب عن الباهي الأدغم معلومات جديدة وأنصح شخصيا كل التونسيين والتونسيات أن يقرؤوا هذا الكتاب الرمز لمذكرات الباهي الأدغم. هذا كتاب زلزال لكل من يواكب ما جرى في تونس منذ سنة 0120 إلى غاية سقوط الحكم البورقيبي في 0159.

شكرا أستاذ كمال ونفتح باب النقاش العام

عبد اللطيف الفوارتي :

أود أن أشكر أولا هذه المبادرة التي قام بها سي عبد الجليل بدعوة الإعلامي الكبير ابني كمال بن يونس، وقد عشنا معه عرضا مدعوما بالصور والوثائق دام 81 دقيقة تقريبا أعاد إلى أذهاننا محطات مهمة عاشتها بلادنا وعشنا بعضها.

شخصيا سوف أترك عمق الأشياء لأتحدث في الناحية الشكلية في علاقتي بسي كمال بن يونس. في سنة 0155 توليت خطة رئيس تحرير أول في جريدة الصباح، وكنت رئيس تحرير ثانيا ما بين 0151 و0155.

كانت فترة ازدهرت فيها الصحافة العربية الدولية عربيا وفي تونس، مثل صحف الشرق الأوسط والقبس الدولي والحياة. وكانت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في تونس سنة 0155 وكذلك منظمة التحرير الفلسطينية وكانت تونس مركزا رئيسيا من مراكز الإعلام يأتي إليها وزراء الخارجية ورؤساء دول من عدة أماكن في العالم. ولذلك خضنا تجربة محاولة تطوير جريدة الصباح من صحيفة محلية إلى جريدة دولية.

بدأنا الاتصالات مع مؤسسات إعلام ونشر وتوزيع في فرنسا. وسافر رئيس المؤسسة الحبيب شيخ روحه إلى فرنسا واتفقنا مع مطبعة على طبع النسخة الدولية من الجريدة في باريس. وشرعنا في الإعداد لهذا المشروع في تونس.

ومن هنا جاءت فكرة لتخصيص 01 من أقدر الصحافيين التونسيين للقيام بهذا العمل بدون أن تكون لهم صفة في الجريدة أو تكون لهم مسؤولية إدارية، لأن إنجاز "الأعمال الكبرى" التي تحتاج إلى كفاءات وخبرات متميزين غير مرتبطين بالحدث المحلي ولديهم قدرة على مواكبة الحدث العربي والدولي. ومن هنا جاءت فكرة اختيار هؤلاء الأشخاص وكان من أبرزهم سي كمال بن يونس.

وشرعنا في انتداب هذه المجموعة وحددنا من سيكون بها كان أولهم سي كمال لأن سي كمال ليس غريبا على الصحافة وأنا مطلع على كتاباته من أوائل الثمانينات في الرأي وصحف دار الأنوار (الأنوار والشروق).

تداولنا في إدارة الصباح حول بعض الأسماء، وأنا لدي تقارير مكتوبة في هذا الموضوع حول الأقلام وكبار الكتاب الذين قررنا التعاون معهم أو انتدابهم مع سي كمال

بن يونس كان بينهم سي صلاح الدين الجورشي، سي بوبكر الصغير وفيصل بعطوط وبدأنا في انتداب هذه المجموعة لتكون مجموعة فاعلة وقوية، واتفقنا آنذاك على وجود هؤلاء في المجموعة وأنا كنت رئيس تحرير للصحيفة. ووافقنا على أن تكون أجور بعض
هؤلاء الكتاب والصحفيين البارزين أكبر من أجر رئيس تحرير عادي. لكن عوامل خارجية تدخلت لإجهاض التجربة.

أذكر أننا اتفقنا مع الإعلامي في دار الأنوار فيصل بعطوط كي يباشر يوم الاثنين عمله في الصباح لكنه لم يأت. اتصلت به واتفقنا على اللقاء في مقهى الكوليزي فأخبرني أنه تراجع عن قرار الالتحاق بدار الصباح، لأنه حصل على "عرض أفضل" من مدير دار الأنوار صلاح الدين العامري. عدت إلى مقر الجريدة فأخبروني أن رئيس مؤسسة دار الصباح سي الحبيب شيخ روحه يسأل عني ويريد مقابلتي.

وكان الأمر غريبا لأن في العادة سي الحبيب يأتي الساعة الحادية عشرة والنصف ويبقى لمدة ساعة ثم يغادر الجريدة، ذهبت إلى مكتبه، فأخبرني بأنه تقرر التراجع عن مشروع "الجريدة الدولية" ووقف الاتصالات بالصحفيين والإعلاميين ومؤسسات الطباعة والنشر والتوزيع الفرنسية والدولية. كنت متأسفا ومحبطا من هذا القرار وحصلت على عطلة لمدة أسبوع وكنت أنوي الاستقالة.

ولم يبق في المجموعة بعد فشل القيام بذاك المشروع غير سي كمال الذي كان باشر عمله معنا قبل أسابيع، فألحق ببقية الصحفيين في قسم الشؤون الوطنية في الصباح. في
المقابل غادر بقية من تفاوضنا معهم أو شرعنا في انتدابهم المؤسسة. وقد اعترف لي فيصل بعطوط بعد أعوام، بعد انتقاله إلى قطر، أن كاتب الدولة للإعلام دعاه إلى البقاء في دار الأنوار وأعلمه أن السلطات قررت في أعلى مستوى منع تطوير "الصباح" إلى يومية دولية.

متدخل :

من كان وزير الإعلام ؟

عبد اللطيف الفوارتي :

معروف دون أن أذكر اسمه !

كمال بن يونس :

الهادي القريوي رحمه الله.. وكان مكلفا بإبلاغ قرار من قصر قرطاج.

آسيا العتروس (رئيسة تحرير في دار الصباح):

في الحقيقة أنا لا أستغرب هذا الحضور الكبير اليوم في جلسة مثل هذه، في الحقيقة هناك شعور متناقض، أشعر بالحزن وبالفرحة وبحضور شخصيات من كبار أساتذتي في الإعلام بينهم الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي. وكان أول مقال نشر لي في الصفحة الأولى بجريدة الصباح. كان أول روبرتاج بعد أن أنهيت الدراسة في الصين. كنت حينها طالبة.

استمعت إلى شهادة سي عبد اللطيف ويحز في نفسي أن حلم تطوير جريدة الصباح إلى جريدة دولية أجهض. لن أتكلم حول المسيرة المهنية لسي كمال بن يونس لأنني أعتقد أن كتاباته في الصحافة الوطنية أو في الصحافة العربية والأجنبية تشهد عليه. اليوم فقط قرأت منذ قليل مقالا مطولا له في صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية.

ولكني أريد أن أتحدث عن كمال بن يونس الإنسان، كمال بن يونس المتعاون والذي لا يبخل بتقديم أي خدمة لكل الزملاء بما في ذلك الجدد منهم. دعم كثيرا من الزملاء من كل الأجيال مهنيا بما في ذلك عبر تمكينهم من معطيات وأرقام الهاتف وتسهيل الاتصال بشخصيات وطنية وعربية ودولية.

كمال بن يونس يساعد خاصة الصحفيين ويؤطرهم بتلقائية. كما لا يتردد في الترحيب بأن نحضر معه للقيام بحوارات مع شخصيات مهمة مثل المفكرين هشام جعيط أو محمد الطالبي.. لا يعتبر كمال بن يونس ذلك استنقاصا من خبرته ورصيده ومستواه المهني والعلمي، ولا يتحرج أن يضع توقيع صحفي مبتدئ مع توقيعه. عملت مع الأستاذ كمال بن يونس أكثر من 68 سنة وكنت أراه يوميا باستثناء يوم الأحد أو أيام الأعياد، ما عدا في مرحلة تفرغه لقناتي "الجنوبية" و"راديو الزيتونة".

كنا في أسرة تحرير دار الصباح نختلف ونتحاور ونتشاجر، ولكن كمال بن يونس رجل طيب القلب ومسامح ويطوي الصفحة. ولديه القدرة على الانحناء إلى العاصفة يتماشى مع كل الأصناف والأطياف وله القدرة على التأقلم مع المتغيرات كإنسان ومهني. لقد أسعدني أستاذ عبد الجليل أنك فتحت المجال إلى كمال بن يونس ليفتح صفحات من

الذاكرة الوطنية وتاريخ تونس في الزمن الراهن من خلال عقود من مسيرة دار الصباح. وأقترح بالمناسبة على مؤسسة التميمي تنظيم ندوة حول مستقبل الصحافة الورقية ودار الصباح تحديدا.

نحن عملنا في هذه المؤسسة العريقة وتاريخها وذاكرتها تشهد لها، واليوم هذه الذاكرة مهددة بأن تضيع والصحافة الورقية تضمحل واليوم وكأن هناك مشروعا لتدميرها. القلم لا يتقاعد.. وأدعو الأستاذ عبد اللطيف الفوراتي إلى متابعة كتاباته في الصباح. وأشكر الأستاذ كمال بن يونس الذي بقي وفيا للصباح بعد تقاعده إداريا منها في ديسمبر 6109. وهو مازال يكتب في أقسامها الوطنية والدولية.

أشكرك جدا سي عبد الجليل على هذه الوقفة الكريمة وعلى هذه الشهادة التي قدمها زميلنا كمال بن يونس الذي لديه رؤية ومواكبة عن قرب للمستجدات في تونس ودوليا طوال أكثر من أربعة عقود بهذا الميدان. وعربيا

عبد الجليل التميمي :

رسالتك وصلت وسوف ننظم سمينارا موسعا حول مستقبل الصحافة الورقية بالتنسيق مع سي كمال وسي عبد اللطيف ومختلف المعنيين.

محمد بنور (صحفي سابق في الصباح ثم رئيس تحرير المستقبل):

شكرا لسي عبد الجليل الذي أتاح لنا هذه الفرصة وشكرا لسي كمال بن يونس الذي واكب كل الأحداث التي عاشتها تونس على المستوى الوطني وعلى المستوى الدولي منذ أواسط الثمانينات، وقام خلال عرضه اليوم بتفكيك عديد الألغاز مدعوما بهذه الخرائط والصور والوثائق.

كان أسلوب العرض جميلا وكانت طريقته ذكية جدا. وأنا أريد أن أعرج على نقطتين. كنت من أسرة جريدة الصباح وأيضا رئيس جريدة المستقبل ومشرفا على التحرير في جريدة الرأي وهي أول جريدة معارضة وحزبية تصدر في تونس بعد نضال مرير. وقد عملت بجريدة الصباح سنة 0129 بعد أن تم غلق جريدة Le Petit Matin التي كنت معاونا صحفيا معها في المجال الرياضي.

ولم يكن معهد الصحافة تأسس بعد. تعلمنا المهنة ممن سبقنا عندما كانت المطابع تعتمد على تعلمت على "الحجر" و"الرصاص" وعلى الآلات القديمة.. قبل أن تتطور الأوضاع نحو استخدام الآلات الإلكترونية. وكان لي الشرف أني تعرفت في جريدة الصباح على أقلام في حجم عبد اللطيف الفوراتي والهادي العبيدي وعبد الجليل دمق. وقد تفرغت تماما للعمل الصحفي الرياضي منذ سنة 0192 وغادرتها بعد أن أشرفت على الصفحة الأولى لجريدة Le Temps التي أنشئت في غرة جوان سنة 0198.

وبعجالة أقول إن مصيبة تونس كانت إحداث وكالة تونس إفريقيا للأنباء وإجبار الصحف والإذاعات والتلفزة الوطنية طوال 21 سنة على أنه لا يحق لأي صحافة تونسية نشر حدث وطني مناقضا لبرقيات وكالة تونس إفريقيا للأنباء (وات). إلى أن جاءت الصحف المستقلة والمعارضة، وخاصة جريدتا الرأي والمستقبل و"حركت الأمور" عندما تجرأت على نشر الأخبار الرسمية وشبه الرسمية والعمل بدون الاعتماد على برقيات هذه الوكالة.

من جهة أخرى هناك نقطتان أريد الحديث فيهما هما مسألة "خلافة الرئيس بورقيبة" والتفكير في أحمد المستيري أن يتم منحه الرئاسة في سنة 0159. وهناك مسألة دقيقة أريد أن أذكر بها حتى نتبين أن أحمد المستيري ليس من الشخصيات الانقلابية عندما وصلته دعوة لحضور اجتماع مغلق في بيت أحد الوزراء للحديث عن "خلافة بورقيبة" رد بأنه لا يقبل الحديث إلا في مكتب رسمي وبصفة علنية "أنه ليس انقلابيا ولا يجتمع في الغرف المغلقة" وهذه شهادة تحصلت عليها وأعرفها جيدا.

نقطة ثانية أريد أن أذكرها هي حول الأخ عبد اللطيف الفوراتي الزميل الذي عاشرناه معاشرة طيبة. وكان صحفيا مهنيا ويلتزم بالقواعد المهنية التزاما كليا وطلب منه مسؤول كبير في وزارة الإعلام، أن ينشر خبرا في الصباح لفق لأحمد بنور تهمة الضلوع في اغتيال أبو جهاد في تونس.

نشر الخبر في عدة صحف، من بينها الشروق، لكن الفوراتي وأسرة تحرير الصباح رفضت ذلك. وقد دفع الفوراتي والمشرفون النزهاء ثمنا لتمسكهم بالمهنية فأبعدوا عن المسؤوليات.

النقطة الأخيرة هي مسألة الاعتراف بالصين. وقد أيدت تونس الاعتراف بدخول الصين في الأمم المتحدة في عهد وزير الخارجية محمد المصمودي. ردا على ذلك القرار قابل وزير الخارجية الأمريكي هنري "كيسنغر" المصمودي وأخبره أن قدمه لن تطأ مرة أخرى البيت الأبيض. وبالفعل وقع إبعاد محمد المصمودي تماما من الساحة السياسية التونسية بالرغم من كونه كان من بين أبرز الشخصيات التي شاركت في مفاوضات الاستقلال ثم في بناء الدولة الحديثة.

وأختم بكلمة أن تونس ومصيرها أن بن علي وصل إلى الحكم في 9 نوفمبر 0159 بسبب صراعات كبار السياسيين في عهدي الهادي نويرة ومحمد مزالي. بعضهم البعض قاموا بـ"كسر" فمهدوا الطريق لبن علي.

كمال بن يونس :

أضيف أن التدخل الأجنبي والأمريكي تواصل بعد 6100 بصيغ مختلفة.. وكانت معلومة رسالة سرية وجهتها الإدارة الأمريكية أرسلها إلى الباجي قايد السبسي سنة 6108، طلبت منه إبعاد ابنه حافظ وعائلته عن السلطة وتجنب الغلطات التي وقع فيها بن علي عندما تضخم دور أصهاره وأقربائه.

الرئيس الباجي قائد السبسي لم ينجح في والعواصم الغربية إبعاد ابنه وعائلته فتراجعت ثقة واشنطن فيه وفي فريقه.

عبد الجليل التميمي :

أعطي الكلمة للمحامي والحقوقي والكاتب الكبير الأستاذ فتحي عبيد الذي سبق أن استضفناه في مناسبتين قدم فيهما اثنين من أروع السيمنارات. بصمت وبدون هناك أشخاصا يعملون دعاية وبدون بهرجة وسي فتحي من بينهم.

فتحي عبيد :

اليوم أنا أشعر بسعادة كبيرة لحضوري هذا الموعد، وكمال بن يونس ابني. عرفته طالبا من بين النشطاء النقابيين والسياسيين قبل أن أتعرف عليه صحفيا وكاتبا متميزا خلال العقود الأربعة الماضية.

عرفته شابا في الـ60 من عمره خلال محاكمات صائفة 0150 للقيادة التي وقعت محاسبتها على التحركات النقابية والاحتجاجات الشبابية في المعاهد الثانوية والجامعية الضخمة التي نظمت في شهري جانفي وفيفري 0150 في كامل البلاد.

بدأ كمال بن يونس مثل أجيال من شباب الستينات والسبعينات والثمانينات تجاربهم في الشأن العام بالمحاكمات الجائرة والسجون. وكانت لي الفرصة أن رافعت عنه وزرته في السجن ولمست فيه منذ ذلك الوقت ما اكتشفته لاحقا طوال أكثر من 21 عاما من مواكبتي له في الصحافة أي الجدية والوطنية والاعتدال والعمل دون كلل.

منذ قليل علق زميلي الأستاذ الطاهر بوسمة فوصف كمال بن يونس بـ"الموسوعة " و"القاموس". وأنا أقول : فعلا لقد عرفنا كمال بن يونس في مقالاته منذ 0150 وقد تميزت بسعة الاطلاع والجرأة والتوثيق والابتعاد عن التهريج.

سي كمال قاموس فعلا له ذاكرة طيبة جدا وأرشيف ثري.. وأنا أقول: إن كمال بن يونس وثيقة وطنية تونسية وهو وثيقة للصحافة والسياسة وفي مجال العلاقات الدولية.

رغم ضيق الوقت منحنا كمال بن يونس صورة عن الأبعاد الوطنية والدولية لمساره الأكاديمي والإعلامي والثقافي. وسأكتفي هنا بالتطرق لبعض المحطات السياسية والإعلامية في علاقة بمداخلة الأستاذ كمال بن يونس عن مسيرة دار الصباح بإيجاز :

- النقطة الأولى هو الإعلام وقد قال سي كمال : "كان الإعلام سلطة رابعة وأصبح سلطة أولى منذ ثلاثين عاما". وأن أؤيد هذا التقييم نسبيا، ويمكن أن أعتبر أنه أصبح "السلطة الثانية"، لأن "السلطة الأولى" تبقى السلطة التنفيذية. يمكن أن يكون نفوذ الإعلام أقوى من نفوذ السلطة التشريعية أو قبل السلطة القضائية لأنه أصبح فعلا سلطة فعالة. وأنا شاهد كمحام أنه سنة 0150 عندما قمعت السلطات في عهد بورقيبة المجموعة الأولى للإسلاميين المناضلين الكبار، وحوكم رموز من القيادة التاريخية الأساسية بالسجن لمدة 01 سنوات شعر المحامون والحقوقيون والنشطاء السياسيون من كل التيارات بالقهر والظلم.

أقدم شهادة هنا بحضور سي عبد اللطيف الفوراتي الذي كان في رئاسة تحرير الصباح مع المرحوم سي عبد الجليل دمق. اتصلت وقتها برئاسة تحرير الصباح وفتحنا

ملف المساجين السياسيين في الإعلام. ومرت السنة الأولى بدون نتائج وبدون تدخلات لا يوجد من يتدخل أو يقول كلمة.

شخصيا كنت أزور الأستاذ عبد الفتاح مورو في السجن ببرج الرومي وفي "الحبس الجديد" في تونس. قلت له: "يجب أن نجد حلا، سوف أكتب رسالة مفتوحة باسمي إلى الرئيس بورقيبة فيها نقد لكم وأنتم ردوا عليها، ارفعوا التهم الموجهة لكم وافتحوا باب الحوار". وبالفعل نشرت الرسالة الأولى في الصباح وكانت موجهة إلى الزعيم بورقيبة.

كان لتلك الرسالة مفعول طيب جدا خاصة أن الوزير الأول كان المثقف الديمقراطي محمد مزالي. بفضل الإعلام وانفتاح الصباح تطورت الرسالة المفتوحة إلى مراسلات إلى قصري قرطاج والقصبة إلى أن تم الإفراج عن كل السياسيين في صائفة 0150، بدعم من الأستاذ محمد مزالي رحمه الله وعدد من مستشاريه.

كان للصباح والإعلام دور كبير ويجب الاعتراف به، والسلطة الإعلامية تصعد وتنزل في كل مرة حسب الظرف وحسب الإمكانيات و"على قدر الغطاء أمد رجلي" بذكاء وبحكمة. ولكن الإعلام كان دائما منتصبا مثلما هي المحاماة دائما منتصبة أحيانا تصيب وأحيانا أخرى تخطئ، الإعلام والمحاماة يستحقان التحية.

النقطة الثانية تهم ملف العلاقة مع الجزائر التي التقيت فيها صدفة مع الأستاذ كمال بن يونس عام 0111 على هامش مشاركته في مؤتمر علمي دولي كان ينظم في العاصمة الجزائرية بمشاركة عشرات المثقفين والمفكرين والإعلاميين العرب.

كنت هربت من تونس إلى ليبيا ثم الجزائر بعد أن حاول البوليس إيقافي بسبب بعض مقالاتي وتصريحاتي الصحفية ومقابلاتي للنشطاء السياسيين والسجناء السابقين.

الديمقراطية العربية بدأت في الجزائر مطلع التسعينات. وما نعيشه الآن في الوطن العربي امتداد لها. فتحية إلى الجزائر ونخبها وصحفييها ومثقفيها ومحاميها. أشكر الأستاذ كمال

وأتمنى له طول العمر ومزيدا من العطاء.

عبد الجليل التميمي :

دعاني سفير الجزائر السابق عبد القادر حجار، قال لي ما بالكم أنتم التونسيون مغرورون أقمتم القيامة على ثورة الربيع العربي؟ ثورة الربيع العربي بدأت في الجزائر قبل ثلاثين عاما، ونعيب عليكم أن تغيبوا هذا الدور الفاعل واقرؤوا كتاب محي الدين عميمور الذي صدر أخيرا، عنونه "ربيع الغضب" ولهذا لا بد أن ننسب القضايا تنسيبا معقولا.

بديع جراد (محام وناشط سياسي):

لدي الكثير من الأصدقاء الصحافيين والإعلاميين ومن بينهم الأستاذ كمال بن يونس. أنا صنفتهم وعلى رأسهم الأخ كمال بن يونس كـ"شهود على العصر". في رصيد كمال بن يونس آلاف المقالات بعدة لغات وتجربة شخصية ثرية جدا. وهو صحفي ومراسل لبي بي سي والأهرام ومؤسسات عربية ودولية جديدة. لديه تجربة محترمة وأنا أحترمها.

أقدره مثلما أتوقف عند صحفيين ألفوا كتبا ودخلوا عالم السياسة. وبينهم من ترشح للرئاسة وأصبح نائبا بالبرلمان مثل الصافي سعيد. بعض الصحافيين التونسيين تألقوا في قنوات دولية مثل قناة الجزيرة، مثل الأستاذ محمد كريشان.

أنا محام وناشط بالمجتمع المدني وقد ترشحت لعمادة المحامين 6110-6119 سابقا وكنت أول من أعلن ترشحه للانتخابات الرئاسية 6100 ولم يساندني الإعلام وهذا دور الإعلام الخطير.

إذن تكريما لك اليوم سي كمال تستحق أن تكون بهذا المنبر بمؤسسة التميمي وأنا من رواد التميمي رغم انتقاداتي لعدد من الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية.

رجاء سليم (مثقفة وناشطة سياسية مستقلة) :

بهذه المناسبة أشكر سي عبد الجليل وسي كمال بن يونس، وأحيي كل الحاضرين. لقد تعرفت على سي كمال بن يونس منذ أكثر من عشر سنوات في جمعية الدراسات الدولية عندما كان رئيسها السفير الرشيد إدريس وكان سي كمال بن يونس نائبا للرئيس ومديرا تنفيذيا ورئيس تحرير لمجلتها.

وأشهد أن جمعية دراسات دولية نظمت في الأعوام الأخيرة من عهد بن علي ندوات وملتقيات علمية وطنية ودولية قيمة وثرية جدا. وأتمنى بهذه المناسبة من سي كمال أن

يراجع جميع المحاضرات وأن تعيد نشرها في كتب لأنها ثرية جدا. وكنا في ملتقيات جمعية دراسات دولية نتطلع إلى الأخبار والمعلومات والتحاليل التي يقدمها لنا كمال بن يونس الذي كان كثير التجوال في دول العالم ويشارك في اجتماعات مصغرة مع عدد من صناع القرار العربي والدولي.

ولدي بعض الأسئلة: لماذا لم تتوقف سي كمال في عرضك عند شخصيات مهمة لعبت دورا في عهد بورقيبة مثل السيد أحمد بن صالح ؟

وبالنسبة إلى مداخلتك عن المرحلة الأخيرة من عهد زين العابدين بن علي لماذا لم تتطرق إلى شخصيات مهمة مثل القاضي مختار اليحياوي والمدون زهير اليحياوي ؟

كمال بن يونس :

لم يكف الوقت لتناول كل الملفات والحديث عن كل الشخصيات والمواضيع. ولا شك أن عددا كبيرا من صناع القرار الرسمي داخل مؤسسات المجتمع المدني يستحقون التنويه والدراسة بينهم السادة احمد بن صالح والمختار اليحياوي وزهير اليحياوي رحمهم الله جميعا..

منهجيا، نتيجة لضيق الوقت أثرت نقاط ويقع متابعتها وأنا شخصيا من الأشخاص الذين يؤمنون بأن الكأس دائما نصفه فارغ ونصفه ممتلئ، فمثلا في الإعلام سابقا عندما كانت هناك جمعية صحافيين من أيام آمنة صولة ورشيدة النيفر كنا نقول إنه في تونس هناك صحافيون جيدون ولا توجد صحافة جيدة وأعتبر أن هذا مازال موجودا حتى لا نعمم مثلما هناك سياسيين نزهاء وليس جميع السياسيين سيئون.

عامر محمد :

سأخاطبكم بمنهجية بيداغوجية ولا أتوخى المنهجية السياسية. أشكر مؤسسة الأستاذ عبد الجليل التميمي الذي أتاح لنا الفرصة مع هذه المجموعة من أفضل ما لدينا في تونس أريد أن أذكر بمعلومتين، المعلومة الأولى أن المجموعة "الأمنية" (لحركة الاتجاه الإسلامي) التي كانت ستقوم بانقلاب يوم 5 نوفمبر 0159 هي التي أمنت وصول بن علي إلى قصر قرطاج والمعلومة الثانية هي أن بعضها أوصل بورقيبة إلى قصر مرناق بعد انقلاب 9 نوفمبر.. وهذا موثق.

كمال بن يونس :

الملفات القضائية تؤكد ذلك. وبن علي لم يكن يعلم ذلك أول الأمر.

عامر محمد :

تحية تقدير إلى السيدين عبد اللطيف الفوراتي وكمال بن يونس وثلة من الذين مروا بصعوبات كبيرة جدا في عهد بن علي عندما كانت الأفواه مكممة وكانوا ينشرون الأخبار والمقالات باعتدال ولم ينخرطوا في إستراتيجية "تجفيف المنابع"، ومحاولة خنق كل صوت معارض سواء كان من اليسار أو من الإسلاميين والحقوقيين الليبراليين.

صحيح هناك سلطة رابعة، وسي كمال وسي عبد اللطيف الفوراتي كانا من بين المعتدلين، لأنهما لم يتهجما على المنخرطين في خط النضال من أجل الديمقراطية والحريات.

وأخيرا أريد أن أقول لسي كمال وأنه للأسف الشديد، ونأسف له لأنه لولا الثورة

المباركة لما كنا معك اليوم وتتذكرون أنه منذ سنوات هناك من يخاطبنا من باريس ويقول إنه عليكم أن تعتذروا وأنه يجب على الشعب التونسي أن يعتذر للدكتاتوريين وللجلادين وأعادونا متلازمة ستوكهولم (syndrome de Stockholm)، ذلك البنك الذي تمت محاصرته من طرف العصابة وأصبح المحاصرون هم الذين يعتذرون من العصابة، ويجب أن يرسخ اليوم في أذهاننا أن هناك أشخاصا يطالبوننا بأن يعتذر.

هناك من يشتمون الثوار، هناك من يشتم المؤسسات وهناك من يشتمون الإعلاميين وهناك من يشكك في ثورة 00 جانفي 6100.

كمال بن يونس :

هناك خلاف في تونس وفي الدول العربية في تقييم انتفاضات 6101- 6100 هل كانت ثورات بمفهوم révolte ou bien révolution أو انقلاب أم مجرد "انتفاضة اجتماعية شبابية".

ولكن تاريخيا عندما يثور الشعب على السلطة المركزية وتكون تلك السلطة غير قادرة بجيشها وشرطتها بأن تسيطر على الوضع يمكن وصف ما حصل بأنه ثورة. والثورة

هي مسار له علاقة بتراكم نضالات عقود طويلة. كانت هناك عوامل داخلية بررت الثورة وصراعات داخل المؤسسات العسكرية كما كانت والأمنية والحكومية عجلت بإسقاط حكم بن علي الورقة الدولية مؤثرة وحاسمة.

مصطفى بن شعبان :

بعد الشكر لمؤسسة التميمي والسيد المحاضر سي كمال بن يونس هناك مثل شعبي يقول "اللي فات مات" ولكن نحن نقول إن ما فات لم يمت ولكن نتعلم منه ونأخذ عن حاضر الإعلام والصحافة والقنوات التي رأينا منها العجب، اندلعت ثورة في البلاد فرح بها الأغلبية والإعلام عمل بأسلوب كارثي مع هذه الثورة، لم يحترمها ولم يحترم الموتى ولا الشعب نريده أن يقول لنا كلمة في هذا الموضوع.

وبالنسبة لبن علي وسطوه على السلطة في الحقيقة أن السبب هم الدساترة في حد ذاتهم وليس بورقيبة هو منحوه الفرصة وهو اغتنم فرصة كوزير للداخلية حينها وكوزير أول ومأمورية والدساترة أنفسهم حتى اليوم أولهم الباجي قايد السبسي عاد يلبس نظارات بورقيبة، هو ومن معه كانوا السبب حتى حصل بن علي على السلطة.

لو 81 منهم واجهوا بن علي وقالوا بوجهه لا، لما كان قادرا على أن يأخذ السلطة ولكنهم أحبوا الموضوع وافتكوا السلطة من بورقيبة حتى يهينوا الشعب مرة أخرى والتجمع الدستوري هم نفس الحزب لكنهم طلبوا من بن علي أن يكون رئيس حزب التجمع الدستوري الديمقراطي.

أعجب بالفكرة وأعجبوا هم بالفكرة حتى يكون بن علي رئيس الجمهورية ورئيسهم وخربوا البلاد وبعد أن تمت تنحية بن علي أصبحوا يعطون قيمة لبورقيبة ونحن نقول لهم اخجلوا من أنفسكم ولا تلبسوا نظارات بورقيبة ولا جبته، ومن أحب الثورة والبلاد والمستقبل فليتفضل، ومن لا يريد ذلك فليحصل على تقاعده ويلازم منزله وشكرا.

محمد العروسي بن صالح :

رئيس تحرير قناة الجنوبية وصحيفتي الشعب والشروق وصحفي سابق في الصباح. يسجل للعديد من المؤسسات الصحافية أنها احتضنت في أوقات عسيرة جدا عددا من

المناضلين اليساريين والنقابيين والإسلاميين والقوميين وفي هذا الإطار مررت شخصيا بعدة تجارب في هذا السياق.

أنا شخصيا كنت عاطلا عن العمل ومطرودا من جريدة الشعب إثر أزمة 0158 وإثر إجهاض جريدة الشعب اليومية بسبب مقال عن "زيادة أسعار الخبز والعجين عام صابة الحبوب".

في أفريل 0152 وافق الوزير الأول محمد مزالي رحمه الله على انتدابي في قطاع الصحافة مجددا ورخص لي للعمل في دار الأنوار. قابلت المرحوم صلاح الدين العامري وصديقي النقابي الصحفي القدير سي حسن حمادة وعينوني مدير التحرير للصحف الثلاث التابعة للدار: الأنوار والشروق والمصور.

صلاح الدين العامري رحب بي وأسر لي رحمه الله قائلا: "كل الفريق تحت السيطرة.. يوجد مشكل واحد وهو كمال بن يونس"، قلت له: اتركه لي ولا تهتم بالأمر". والحقيقة تعاشرت مع سي كمال في كنف الاحترام المتبادل. وتعاونا معا في مواضيع شتى. وكنا نلتجئ إلى "أساليب وحيل" لتمرير بعض الأخبار وإيصال المعلومات للقارئ.

وفي جوان 0155 أخبرني سي كمال أن لديه عرضا للالتحاق بجريدة الصباح فشجعته قائلا: "وافق اليوم قبل الغد". قال لي: "كيف تقول هذا وأنت مسؤول في دار الأنوار" قلت له: "لأن القيمة التي تمنحك إياها جريدة الصباح لا يمكن أن تمنحك إياها أي جريدة أخرى. عملت في دار الصباح لسنوات وأعرف هذا". أحيي بالمناسبة كذلك سي عبد اللطيف الفوراتي، هو مؤطري الأول في قطاع الإعلام، وقد عملنا معا خاصة في تغطية المحاكمات السياسية.

عملنا على تغطية المحاكمات بالتفاصيل، محاكمة 010 للعامل التونسي في 0190، ثم حركة الوحدة الشعبية سنة 0199 ومحاكمات النقابيين في سوسة وتونس ومحاكمة عملية قفصة 0151.

تواصلت علاقتنا الإنسانية بعد ذلك فقد عدت إلى جريدة الشعب وبقي هو في دار الصباح وأصبح مراسلا لعدد من وسائل الإعلام العربية والدولية من بينها الأهرام والشرق الأوسط وبي بي سي.

سنة 6106 قرأت خبرا في وسائل الإعلام أن سي كمال بن يونس عين مديرا عاما لقناة الجنوبية، أخذت الهاتف لتهنئته فسألني إن كان بإمكاني أن أزوره في أقرب وقت. فذهبت إليه في مكتبه في القناة التلفزية الناشئة. رحب بي واقترح علي مباشرة أن أعين رئيس تحرير للقناة واصطحبني إلى مكتب قائلا: "هذا مكتبك الجديد.. مبروك". وباشرت العمل معه ومع فريق قناة الجنوبية التلفزية منذ ذلك اليوم. وأنجزنا مئات الحوارات والروبرتاجات الخاصة ذات الصبغة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية شارك فيها أكثر من 911 شخصية من مختلف التيارات والأجيال. وتطور برنامجنا التلفزي اليومي " تونس اليوم" الذي كان يبث من السابعة إلى الثامنة مساء (وأحيانا يتواصل إلى التاسعة مساء) وهو منوعة أو مجلة إخبارية مصورة يشارك فيها يوميا نخبة من الوزراء وكبار النقابيين والسياسيين والمثقفين، وتعرض روبرتاجات ميدانية متنوعة.

كما تعاونت مع الأستاذ كمال بن يونس وفريق برنامجه الحواري الأسبوعي "رأي برأي". وقد نجح ذلك البرنامج في الفوز بجائزة البرامج الحوارية لاتحاد إذاعات الدول العربية في مهرجانه السنوي عام 6102. وكانت الحلقة الحوارية الفائزة استضافت شخصيات ليبرالية ويسارية وإسلامية وتناولت الجدل حول الشريط التلفزي الأمريكي "المستفز للرسول" والذي تسبب في الاحتجاجات التي نظمت في عدة دول من بينها تونس، التي تطورت فيها المظاهرات إلى مداهمة لمقر السفارة الأمريكية بتونس وحرقها يوم 00 سبتمبر 6106.

في قناة الجنوبية عملنا مع مالكي المؤسسة الثلاثة علي بعبورة وشقيقه ربيع بعبورة وصديقهما الفنان فرحات الراجحي. وكانوا ليبراليين ومنفتحين لكن شقتهم خلافات شخصية وفي تصور التسيير.

كما أحدثنا برنامجا اقتصاديا أدارته باقتدار الإعلامية والخبيرة الاقتصادية جنات بن عبد الله ونخبة من كبار الاقتصاديين والمختصين في البورصة و"عالم المال والأعمال"، بينهم من تولى لاحقا حقائب وزارية ومسؤوليات عليا في الدولة مثل السيد محسن حسن.

كمال بن يونس :

شكرا سي محمد العروسي بن صالح الذي تشرفت بالعمل معه في الصحافة المكتوبة ثم في الصحافة التلفزية والالكترونية لما توليت الإدارة العامة لقناة الجنوبية في 6106 و6102 قبل التفويت فيها إلى مالكين جدد.

الطاهر خواجة (رجل أعمال وخبير اقتصادي) :

شكرا سي كمال، لولا أجواء الحريات العامة في البلاد لما نجحنا في تنظيم مثل هذه الندوة الحوارية والسماع إلى مثل هذه الشهادات. فقط للتاريخ لدي ملاحظة صغيرة وهي أن الإعلام غيب أكبر محاكمة في التاريخ للإسلاميين وهي محاكمة قابس التي وقعت تقريبا في 08 جوان 0116 وتمت محاكمة 081 شخصا، وقعت الإدانة وحكم على شخص واحد 8 سنوات وشخص واحد 9 سنوات والبقية أكثر من 00 سنة، بين 00 و05 سنة. والإعلام نشر ما يقارب 0 أسطر عن هذه المحاكمة بالرغم من كون الأمر تعلق بمظلمة كبرى أدت إلى وفاة السجين كمال المطماطي تحت التعذيب.

لدي سؤال : تردد أن بن علي رفض استقبال السفير الأمريكي الذي أعد قمة المعلومات بتونس في 6118 و، هل لديك معلومات عن ذلك؟ وشكرا.

كمال بن يونس :

هناك مجموعة من السفراء كان يستقبلهم وزير الخارجية ولم يشأ رئيس الدولة استقبالهم أو لم يوسمهم عند المغادرة، بما فيهم محمد الميلي الإبراهيمي الذي كان سفيرا للجزائر في تونس وعضو اللجنة المركزية بجبهة التحرير وغادر تونس لأنه عين وزيرا في حكومة مولود حمروش. استقبله الرئيس ولكنه لم يمنحه الوسام.

مصطفى بن جعفر (رئيس المجلس الوطني التأسيسي والرئيس المؤسس لحزب التكتل) :

أنا سعيد بالحديث أمام هذا الحضور الكريم. لدي ملاحظة أولى وعامة اليوم وبفضل ما تفضل به سي كمال بن يونس مشكورا وقع لي نوع من الإغراق : غرقت بين المعلومات الكثيرة التي تعرض لها.

سي كمال قدم قراءة لمحطات من تاريخ البلاد وتحدث عن حقبة طويلة ومحطات متعددة وبحكم ضيق الوقت مر بها بشكل سريع وبرقي، وأنا في رأيي تحتاج إلى حلقات.وأقترح تخصيص حلقات لعدد من القضايا. نحتاج إلى بعض التعمق والتدقيق، والدليل
على ذلك هو الملاحظات التي قدمها عدد من الإخوة والأخوات المتدخلين في حصة النقاش العام، لأن الأمر يتعلق بقضايا كل منا يمكن أن يعتبرها هامة.

ومن غير الممكن أن يتعرض الإنسان لكل القضايا وفي نفس الوقت أحيي ما تقوم به مؤسسة التميمي، و"ندلل عليه" وأطلب منه أم يعقد لنا حلقات أخرى مع سي كمال بن يونس لأن هناك فرقا بين شخص مطلع على جميع الجزئيات وواكبها مثله وشخص عاش بعض الجزئيات من زاوية معينة وزاوية خاصة في بعض الأحيان.

بعض الملاحظات بما أنكم ألححتم بأن أتدخل، أردت أن أؤكد على بعض النقاط،ليست أسئلة ولكن ربما يجيبنا سي كمال ويوضح لنا بعض الأمور.

تحدث سي كمال على خصوصية تجربة "تيار الاتجاه الإسلامي التونسي" و"الحركة الإسلامية التونسية" أواخر السبعينات وفي الثمانينات. كما توقف عند الحوارات الفكرية والمراجعات السياسية التي شهدتها البلاد منذ السبعينات من القرن الماضي. وأعتقد أن هذا الأمر مهم جدا عند تناول المتغيرات السياسية في علاقة بالحوارات الفكرية داخل كل التيارات بما فيها "حركة الاتجاه الإسلامي" والمنشقين عنها.

شخصيا أعتقد أن التجربة التونسية لها خصائص من بينها أن أولوية تيار من الديمقراطيين كانت "التعدد" و"المواطنة". كان من بيننا من آمن منذ البداية بما نسميه نحن بحركة الديمقراطيين الاشتراكيين "بمجتمع المواطنة". يعني أن جميع المواطنين لهم نفس الحقوق ونفس الواجبات وهذا ما جعلنا حتى في الفضاء اليساري التقدمي كنا نتحرك في إطاره.

كانت لنا خلافات مع جانب من اليسار الاشتراكي التونسي والفرنسي الذي يرفع منذ أحداث 0125 شعار"لا حرية لأعداء الحرية". رفع هذا الشعار في فرنسا ثم في تونس من قبل "اليسار الجديد" ضد الشيوعيين ثم ضد الإسلاميين.

كنا في حركة الديمقراطيين الاشتراكيين عارضنا أن تحتكر أي جهة الحديث باسم الإسلام "لأن الإسلام دين الجميع". لكننا تمسكنا بوضوح بأنه لا يجب إقصاء أي تيار سياسي. وقلنا "لا نضع كل الإسلاميين في نفس الكيس... يجب أن نستوعبهم ويدخلوا في العملية الديمقراطية".

في وقت من الأوقات دعونا في السبعينات إلى تأسيس الرابطة التونسية لحقوق الإنسان. جانب من اليسار التونسي التقدمي اعتبر تحركنا نوعا من "الترف" (؟) وأن هذا التمشي متأثر بمقولات "مستوردة من الخارج... تحت تأثير الإمبريالية الأمريكية التي ترفع شعارات حقوق الإنسان "البرجوازية "..

لكننا دافعنا في حركة الديمقراطيين الاشتراكيين ثم في حزب التكتل عن التعددية. واعتبرناها من القيم النبيلة. في نفس الوقت أكدنا على أهمية الديمقراطية الاجتماعية. في نفس الوقت سجلنا أن بعض المفكرين في الفضاء الإسلامي استوعبوا التحديات الجديدة وانخرطوا في مسار المطالبة بالتعددية والديمقراطية.

وأسجل أن من بين نقاط القوة في التجربة التعددية التونسية أن أقول إن تيارا من المثقفين والسياسيين والمفكرين غير المنتمين إلى "الاتجاه الإسلامي" بزعامة المناضل الكبير أحمد المستيري راهنوا مبكرا على أن "الحركة الإسلامية يمكن أن تنغمس في إطار العمل الديمقراطي".

وأردت أن ألاحظ في هذا الإطار أن الأخ أحمد المستيري كان له دور مهم وجمع حوله تيارا دافع عن إدماج الإسلاميين واليساريين وكل العائلات السياسية في الشأن العام والعمل القانوني.

أحمد المستيري ورفاقه في حركة الديمقراطيين الاشتراكيين دافعوا عن "مجتمع المواطنة الذي لا يقصي أي طرف" وأن لكل طرف الحق في أن يقول كلمته ويشارك في الحياة السياسية والفيصل هو دولة القانون.

وبما أننا نتحدث عن أحمد المستيري، أسجل أنني يوم 9 نوفمبر 0159 كنت في مؤتمر طبي دولي خارج تونس. وصلني الخبر من صديق عبر الهاتف، وكذبته أول الأمر واعتقدت أنه يمزح.

ولكن أريد أن أذكر وببعض التدقيق في هذه المسائل، لأنه تردد كثيرا بأن أحمد المستيري كان من الذين رحبوا بإقالة بورقيبة وببيان 9 نوفمبر". علمت أنه وقع نقاش طويل في صلب قيادة حركة الديمقراطيين الاشتراكيين. يومها كان هناك شعور عام لدى التونسيين بالانفراج.

ونحن كنا نعتقد أنه ما حصل في تونس من تغيير على رأس النظام دون عنف ودماء كان "أخف الأضرار". لكن في نفس الوقت أكد البيان الأول لحركة الديمقراطيين الاشتراكيين بتوقيع أحمد المستيري على ضرورة "احترام توفر شرط الشرعية الشعبية". رحبنا باستبعاد المخاطر وبينها المشانق المنصوبة لقيادات من حركة الاتجاه الإسلامي، لكننا طالبنا منذ البداية بتنظيم الانتخابات والاحتكام إلى الشعب. ولكن للأسف الشديد بدأت بعد أسابيع "الخزعبلات" ونظمت انتخابات جزئية صورية رفضنا الدخول فيها.

والنقطة الأخيرة بما أنكم طلبتم مني التدخل، تتعلق بزين العابدين بن علي. أعتقد أنه لم يكن يحمل فكرا سياسيا. وعندما نظم الانتخابات سنة 0151 ووضع القانون الانتخابي المشؤوم الذي يفرض فوز قائمة واحدة ويتجاهل بقية القائمات المنافسة لها. فكانت النتائج ضربة للتعددية والديمقراطية.

في 0110 انتقلنا إلى مرحلة انتخابات برلمانية صورية تشرع لما يمكن أن نسميه "تعددية بالإهانة" يعني أن المعارضة تحصل على 6.9% من الأصوات ويمنحوها 01 مقعدا، يعني إن ربحوا أو خسروا هم لديهم 01 مقعدا.

وبن علي وضع القانون الانتخابي والـparrainage حتى تكون لديه بعد الانتخابات قائمة الذين سيجمعهم على الساعة الثالثة صباحا ويقوم بتصفية الحركة الإسلامية.

النقطة الأخيرة وطبعا الاحتجاجات الشبابية والشعبية في الجزائر سنة 0155. كانت مهمة جدا وأدت إلى اعتماد الديمقراطية والتعددية. كانت انفرجا ظرفيا للأسف لم يدم إلا بضعة أعوام وأنا لدي تصور آخر للعملية أقول إنه لو لم تهدر تونس فرصة مؤتمر المنستير 0190 والفرصة التي كانت بعد 01 سنوات في انتخابات سنة 0150 لنجحت البلاد مبكرا في اعتماد الديمقراطية.

مؤتمر المنستير كان حدثا وطنيا. لم يتعلق الأمر بـ0 أو 8 مسؤولين اجتمعوا في "حانوت" بل بمؤتمر وطني، أي ب"مؤسسة" عقدت أشغالها وأصدرت لوائح أكدت على الديمقراطية والانتخابات. بعد ذلك تدخل بعضهم لدى الرئيس الحبيب بورقيبة وقالوا له :"إنهم يريدون القيام بانقلاب ضدك" فأوقف المسار الديمقراطي الداخلي. وفي انتخابات 0150 التي وقع تزييفها أهدرت البلاد مرة أخرى فرصة تاريخية لتكون تونس رائدة ومدرسة ونموذجا.

عبد الجليل التميمي :

لدي سؤال لسي كمال، كثيرون يتساءلون عن حقيقة الخلاف الذي برز بينك وبين قيادة نقابة الصحفيين التونسيين عام 6111..

كمال بن يونس :

شكرا أستاذ عبد الجليل على هذا السؤال. هذه المسألة تطرقت إليها بالتفصيل في كتابي الصادر عام 6100 تحت عنوان " الإسلاميون والعلمانيون في تونس من السجون والاضطهاد إلى تحدي حكم البلاد". وقد نشرت وثائق تدعم ما ذكرت. وباختصار أجيبكم اليوم لأوضح المسألة مجددا.

سنة 6111 وقع 211 من بين 281 صحفيا عريضة تطالب بعقد مؤتمر جديد للنقابة وبسحب الثقة من مكتب نقابة الصحفيين الذي مزقته الخلافات الداخلية، خاصة بسبب الشلل الذي أصاب القطاع والخلافات الحادة بين رئيسه ناجي البغوري ونائبيه المنجي الخضراوي وزياد الهاني. وكان لكل من هؤلاء الثلاثة أنصار ومعارضون داخل المكتب التنفيذي الذي يضم 1 أعضاء والمكتب التنفيذي الموسع الذي يضم 61 عضوا. وقد عقد المؤتمر فعلا في صائفة 6111 بعد صراعات ومعارك دامت أكثر من عامين وتسببت في تهميش مطالب الصحفيين وحوالي مائتين ممن كانوا يتحركون من أجل ترسيمهم. وكان من بين أسباب عقد المؤتمر الجديد أن ثلثي أعضاء المكتب التنفيذي الذي كان يرأسه ناجي البغوري استقالوا، أي أن 2 من بين 1 صحافيين انسحبوا وهو ما يستوجب بالضرورة عقد مؤتمر استثنائي قانونيا.

علما أني لم أكن من بين أعضاء المكتب التنفيذي ولا من بين من ترأس المؤتمر الاستثنائي أو ترشح لعضوية المكتب الجديد. فلماذا يصر بعضهم على اتهام كمال بن يونس بأنه كان "من تزعم مؤتمر الانقلاب على نقابة ناجي البغوري في 6111"؟ اسألوهم.. هناك وثيقة وضعتها في كتابي نشرتها جريدة الطريق الجديد يوم 62 جوان 6111 حول ملف نقابة الصحافيين تبين أن الخلاف في الجلسة العامة التي وقعت فيها "زوبعة" كان بين 2 تيارات :

- الأول برئاسة الزميل جمال الكرماوي رحمه الله وقد اقترح تقريرا عن "الحريات" نوه فيه بالرئيس بن علي حوالي 61 مرة وقد عارضته شخصيا وعارضته الأغلبية..

الثاني برئاسة ناجي البغوري رئيس النقابة وقد انتقدت أغلبية الحاضرين في الجلسة العامة تصعيد خطابه ضد السلطة واعتبرت أن ذلك التصعيد سوف يضر بمصالح الصحفيين وبينهم أكثر من مائة صحفي غير مرسم في الإذاعة والتلفزة تعهدت الوزارة بترسيمهم.

التيار الثالث كنت أمثلة مع غالبية الحاضرين يدعو إلى عدم الانحياز للسلطة مثلما ورد في تقرير جمال الكرماوي وعدم التصعيد ضدها باسم النقابة وعدم انخراط بعض أعضاء المكتب في المعارك الحزبية والسياسية والمزايدات بين المرشحين الافتراضيين للانتخابات الرئاسية وخاصة بن علي ونجيب الشابي الذي سبق لصحيفة الموقف
وصحف أخرى أن أبرزت زيارة أداها إلى مكتبه البغوري وأبرزته في موقف المساند لترشحه ضد بن علي.

محمد ضيف الله (مؤرخ وباحث في التاريخ المعاصر وتاريخ الزمن الراهن):

شكرا سي عبد الجليل والشكر كذلك لسي كمال بن يونس الصحافي المعروف في صحف دار الصباح وبي بي سي وغيرهما.

لا بد في الحقيقة من توجيه تحية إلى جريدة الصباح باعتبارها مدرسة إعلامية حقيقية تختلف عن الصحف الأخرى وعندما نتحدث عن جريدة الصباح، نتحدث عن بقية الصحف دون ذكرها، فالصباح تعتبر مدرسة مثلما نقول الأهرام في مصر.

صحيح أن الصباح لم تصل إلى ما وصلت له الأهرام من أن يكون لها مركز دراسات إستراتيجية ولكني أعتقد أن لها وزنا كبيرا، والمؤرخون لا يستطيعون أن يتناولوا تاريخ تونس إلا بالعودة إلى جريدة الصباح.

سي كمال بن يونس لا ينتمي إلى الجيل الأول من جريدة الصباح، هناك أعلام كبار في الصحافة التونسية من الهادي العبيدي وسي عبد الجليل دمق وسي عبد اللطيف الفوراتي، سي محمد بن رجب، هناك أعداد كبيرة من الصحافيين وسي كمال بن يونس ربما يمكن أن نؤطره هنا ضمن الجيل الثالث لجريدة الصباح، الجيل الذي التحق بها تقريبا في الثمانينات ليس الجيل الأول الذي ظهر معها في سنة 0180 ولا الجيل الذي التحق فيما بعد مثل سي عبد اللطيف الفوراتي سي حسن حمادة مع الجيل الثاني ولكن ثم كذلك جيل من الصحافيين المجددين.

من جهة أخرى لمن يتابع هذا السيمنار قد يذهب في ظنه أن الصباح جريدة معارضة. إلا أنها ليست كذلك كما نعرف، ليست جريدة ضد السلطة ولا تكتب ضد السلطة ولكن في الكثير من الأحيان المؤرخ يبحث عن سطر أو سطرين فيها أو في ركن ملامح وأخبار وذاك يكون منطلقا له ولكن في الحقيقة التوجه العام كما تعرفون افتتاحيات الصباح وصباح الخير والارتسامات وأغلب "المانشيتات" كانت تاريخيا مؤيدة تماما للسلطة.

ولكن في بعض الجوانب تعتبر الصباح مصدرا لا غنى عنه، مثلا عندما نتحدث عن المحاكمات أو قراءة تطور الأوضاع في البلاد بالتفصيل : الجانب الثقافي، الاجتماعي وحتى الرياضي. إذن الصباح لا يمكن تعويضها على الساحة التونسية.

أعود إذن إلى مداخلة سي كمال لقد أفادنا بالكثير من المعطيات الهامة ولكن بقينا على ظمأ مثلما قال سي مصطفى بن جعفر، كل الجوانب التي تحدث عنها سي كمال يمكن أن يتوسع فيها وخاصة أن سي كمال من حيث التكوين هو مؤرخ، يعني عندما يلتقي التاريخ والذاكرة والصحافة أعتقد أنه يفيدنا كثيرا سواء في الكتابات أو في شهادات متسلسلة سواء في الجريدة أو خارجها.

لكني قد اختلف مع سي كمال في بعض المسائل وهو اعتبار العرض الذي قدمه أن واشنطن كانت طرفا في الإعداد للثورات العربية والثورة التونسية منذ سنة 6112 بعد حرب العراق وزيارة كولن باول إلى تونس. كما اختلف مع عرض سي كمال الذي أوحى بأن الأمريكان خططوا منذ 6112-6110 لإزاحة زين العابدين بن علي.

وأعتقد أن قراءة التاريخ الجديد على أساس أن الثورات كانت جزءا من "مؤامرة خارجية" يحرم أو يمنع الشعب من أن تكون له إرادة. وكأنما المسألة هي مخابر دراسات تقع في نيويورك أو في واشنطن وهناك يخططون حتى تنقلب الأوضاع في هذا الوطن أو ذاك. وكأنما هذه الشعوب لا رأي لها ولا موقف لها ولا إرادة لها، وإنما مصيرها يتوقف على قلم أحد الباحثين هنا أو هناك.. والحقيقة أن هذه المقاربة فيها مبالغة. وهي مبالغة غير مبررة، فالأحداث التي حصلت في تونس، هي من صميم الواقع التونسي وأسبابها الرئيسية تطورات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الداخلية.

أعتقد أن هناك مبالغة كبيرة في هذا الجانب ولا بد من تعديل البوصلة فنحن شعوب لها إرادتها وأبو القاسم الشابي منذ العشرينات قالها "إذا الشعب يوما أراد الحياة" وقد أراد الشعب التونسي الحياة ولعل هذا البيت الشعري هو البيت الشعري الوحيد الذي تجسم في الواقع في حركة شعبية برزت في ديسمبر 6101 وجانفي 6100.

لكن فقط سي كمال هنا أطرح سؤالا : أنا أعجبتني كثيرا سيرتك الذاتية من حيث توسعها، نقول إن الصحفي فعلا تتاح له من الفرصة ما لا يتاح لا للسياسيين ولا لغيرهم، الصحافي بهذا الإشعاع يزور مائة بلد وله علاقات متشابكة مع جمعيات ومنظمات وأشخاص ودفتر عناوين وهواتف من ياسر عرفات وسيد أحمد غزالي داخلا وخارجا.

ولكن ما لفت انتباهي في سيرتك الذاتية هنا أشرت إلى تجربتك الصحفية وقد لمحت في البداية إلى تلك الصحيفة التي كانت ترقن في المعهد الثانوي الذي درست به في جربة قبل انتقالك إلى تونس العاصمة (جريدة " أوليس")، وبداية الصحافي ليست في النهاية ولكن هناك البدايات الأولى عمره 00 و08 و02 سنة. لكنك ذكرت كذلك جريدة أثرت في الحركة الطلابية أواخر السبعينات ومطلع الثمانينات وهذا يهمني باعتباري أهتم بالحركة الطلابية: جريدة "الحدث".

لو تحدثنا قليلا على هذه التجربة هي تجربة سرية ولكن آن الأوان بأن تكشف وأن يقع تسليط الأضواء على مضامينها الثقافية والفكرية والسياسية والنقابية.

كمال بن يونس :

بالنسبة للثورة التونسية والثورات العربية في 6100 قلت إنني ضد التفسير ب"العامل الواحد"، هناك عوامل كثيرة بينها العوامل الداخلية والخارجية. في جانفي 6100 كنت قد تعرضت لحادث مرور في العاصمة السودانية الخرطوم قبل سقوط بن علي بأسبوع وانفجار ثورات الربيع العربي بأسبوع.

كنت أغطي الاستفتاء الذي نظم يوم 1 جانفي 6100 لتبرير تقسيم السودان. وقلت حينها إن نتيجة الاستفتاء كانت تقسيم السودان لقسمين ونتيجة حادث المرور الذي تعرضت له يوم 5 جانفي في ساحة فندق في الخرطوم تقسم رجلي إلى ثلاثة أقسام. لكن رب ضارة نافعة فقد أجبرني كسر رجلي على البقاء بالبيت طوال أكثر من شهر وأن أتابع بعين المراقب المتغيرات في تونس وفي المنطقة.

كان منزلي مزارا طوال أسابيع لشخصيات إعلامية وسياسية وثقافية تونسية وعربية ودولية مكنتني من أن أفهم ما يجري في تونس وفي المنطقة بعين المراقب "بعيدا عن انفعال غالبية السياسيين والإعلاميين".

وقد كتبت بين أواخر جانفي ومارس 6100 مقالات في الصباح والأهرام ومجلة سياسات دولية المصرية تحت عنوان:" 9 أطراف أطاحت ببن علي". وأشرت مبكرا إلى كون الإطاحة بحكم بن علي كانت نتيجة "تراكم نضالات المعارضين خلال خمسين سنة". وأعدت التعبير عن نفس الأفكار منذ مطلع 6100 في عدة قنوات إذاعية وتلفزية ومواقع إعلامية وجامعية. الاحتجاجات في الشارع كانت مهمة جدا. لكن لابد من أخذ الورقة الدولة مأخذ الجد.

بعد حرب أمريكا والحلف الأطلسي في أفغانستان في 6110 وحرب العراق 6112 برزت دراسات في مراكز الأبحاث الأمريكية المؤثرة في البيت الأبيض والبنتاغون أجمعت على ضرورة أن تستثمر واشنطن أكثر في "المجتمع المدني" في الدول العربية

والإسلامية وأحزاب "الإسلاميين المعتدلين" وبينها جماعات "الإخوان المسلمين" في مصر وحركة النهضة التونسية وشركائها في "جبهة 05 أكتوبر 6118". وقد حصل هذا.

عبد اللطيف عبيد :

شكرا لسي عبد الجليل التميمي على هذه الندوة، أود أن أقول كلمات من باب الأخوة في سي كمال بن يونس ونحن اليوم نحتفي به وقد بلغ 01 سنة من عمره الصحفي.
عرفت سي كمال بن يونس في أواسط الثمانينات في إطار متابعته لنشاط حركة الديمقراطيين الاشتراكيين التي كنت فيها مسؤولا عن ولاية نابل طيلة عشر سنوات.

وأتذكر أنه في أواسط الثمانينات حضر معنا سي كمال في زيارة قمنا بها مع المناضل رئيس الحركة الأستاذ أحمد المستيري إلى ولاية نابل وزرنا فيها 02 فرعا. وكان معنا سي كمال وغطى تلك الزيارة التي كانت يوم أحد وكانت علاقة سي كمال بحركة الديمقراطيين الاشتراكيين وبرئيسها أحمد المستيري علاقة طيبة جدا على غرار العلاقة
التي كانت لسي عبد اللطيف الفوراتي مع الحركة ومع المناضل أحمد المستيري ولعل
من أسباب ذلك أن حركة الديمقراطيين الاشتراكيين ثم حزب التكتل فيما بعد كانا وفاقيين غير إقصائيين مثلما بينه الأستاذ كمال بن يونس.

وكانت الحركة ثم التكتل متصالحين مع الهوية العربية الإسلامية كما أشار إلى ذلك سي كمال منذ حين.
وكان لسي كمال حضور مميز وكبير في متابعة الأحداث السياسية الكبرى بالبلاد وتغطيتها عبر كتاباته بالخصوص في جريدة الصباح إضافة إلى مراسلاته لإذاعات وصحف عديدة.

وتميز مقالات كمال بن يونس ومراسلاته الصحفية الدولية بالدقة والتركيز وعدم الإساءة وتوخي الاعتدال في الأحكام والمواقف: مقال يعطيك صورة عن الحدث المتروك ويكون عادة كافيا شافيا لمن أراد أن يأخذ فكرة شاملة في الموضوع.

ويمكن للقارئ أو المستمع والمراقب الأجنبي، دون أن يكون محتاجا إلى تعمق كبير، أن يستوعب المتغيرات وطنيا ودوليا من خلال مقالات كمال بن يونس.

تكتشف كمال بن يونس الذي التحق بمعهد ترشيح المعلمين وعمره 02 عاما ليتخرج معلما. والمعلم منضبط لا يثرثر ويتوخى الدقة ويطبق تعليمات المدير والمرشد والمتفقد والتوجيهات الرسمية الصادرة عن الوزارة. إذن هو معلم منضبط.

تخرج كمال بن يونس من دار المعلمين بالقرجاني بتونس ليكون معلما ولكن شاءت الأقدار أن يلتحق بدار المعلمين العليا في العاصمة. كمال بن يونس هو المتفوق الذي التحق بدار المعلمين العليا ليكون أستاذا في التاريخ والجغرافيا للتعليم الإعدادي والثانوي، وبالتالي يكون بيداغوجيا ناجحا يرضى عنه تلامذته ورؤساؤه، لكنه تابع مشواره وتابع دراسات المرحلة الثالثة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية باحثا في التاريخ المعاصر. هذه الخلفية التربوية والعلمية نوعت معارفه واهتماماته وساعدته في كتاباته الصحفية لاحقا، لذلك فإن أغلب القراء المستمعين والمشاهدين ينوهون به وراضون عنه.

من جهة أخرى برز كمال بن يونس الباحث المدقق المتعمق في التاريخ المعاصر الذي يتقصى ويتحرى ولا يسمح لنفسه بالارتجال والتسرع عند نقل الخبر أو الفكرة أو التعبير عن رأي. إذن دائما تجد هذا التحري وهذا التقصي وتجنب الارتجال عند كمال بن يونس أصيل جزيرة جربة ("جربي") الذي ربي على الاقتصاد في الحكم والتعبير، على الاستقامة التي هي إحدى ركائز المذهب الإباضي وإن كان كمال فيما أعرف عنه أنه ليس إباضيا..

كمال بن يونس :

أنتمي إلى عائلة تعددية: أمي إباضية وأبي مالكي.

عبد اللطيف عبيد :

لعله من "النكّار"، ولكنه إباضي بالثقافة والبيئة التي نشأ فيها. والاستقامة هذه خصلة وركيزة أساسية من الثقافة المجتمعية الجربية وكمال بن يونس الذي لا يسمح لنفسه بالتهجم على غيره ولا يدخل في مهاترات والذي يدرك أن الفضيلة وسط بين رذيلتين وهما الإفراط والتفريط.

إنه وفاقي وقد عرفت كمال بن يونس من خلال الأنشطة العديدة التي قام بها في إطار الجمعيات الفكرية والمنتديات الفكرية والسياسية التي أسسها ومنها منتدى ابن رشد

للدراسات الإستراتيجية وكان لي شرف المساهمة معه خلال الخمس سنوات عندما كنت رئيسا لمركز جامعة الدول العربية بتونس قبل أن يقرر السيد خميس الجهيناوي عدم طلب التمديد لي لأنه أبقى رئاسة المركز لنفسه قبل أن يسحب ترشيحه لمدة منذ ثلاثة أسابيع.

إذن كان لي شرف تنظيم ندوات كثيرة مع سي كمال بن يونس في مركز جامعة الدول العربية بتونس حول الملف الليبي والمغرب العربي والأوضاع الإقليمية والدولية والقضية الفلسطينية وكنت أجد فيه المبادر والمقدام، القادر على طرح الأسئلة الحارقة والصحيحة والقادر على تجميع الناس وتأمين حضور الكثيرين من أهل السياسة والإعلام والفكر والثقافة من الداخل والخارج وهو بالتالي يصلح أن يكون وزيرا ممتازا للإعلام لولا أن وزارة الإعلام قد ألغيت ولكنه يصلح أن يكون وزيرا للإعلام أو أن يكون عن جدارة وزيرا للثقافة أو وزيرا للشؤون الخارجية.

أنا ظننت أن سعادة سفير فلسطين قد غادرنا ولكنه بيننا وهو أخ عزيز وموجود كما أحييكم جميعا وأنهي بهذه الجملة لسي كمال في حديثي عن زميلي شمس الدين حمودة
في كتاب سي كمال: الإسلاميون والعلمانيون في تونس الصادر سنة 6106 يقول بعد أن تحدث لبعض رفاقه للانضمام للتجمع الدستوري الديمقراطي عام 0155، فإن أسبابا عديدة جعلته يعزف عن الانضمام منها اقتناعه بأن صفته الصحفية تستوجب الحياد
والمحافظة على الاستقلالية المطلقة عن كل الأحزاب والحركات السياسية، وهو ما كان سببا في نجاحه مهنيا ووطنيا وعربيا ودوليا رغم كل العراقيل. وبهذه الكلمات أردت أن أحيي صديقي وأخي كمال بن يونس الذي نحتفي به المعلومات. اليوم والذي أتحفنا بكل هذه

كمال بن يونس :

شكرا جزيلا على كل الملاحظات ولكل الأسئلة، أعتقد أنها كانت تفاعلا وقدمت إضافات. ومثلما ذكرتم الأمر يتعلق بالحاجة إلى توثيق في كتاب أو كتب. ومثل هذه الشهادات وهذه المعلومات لا بد أن تصدر في شكل كتب لأنها تفصيلية.

ولا يكفي أن نتحدث أنك زرت الخليج وغطيت الحروب في الخليج والجزائر وإيران وفلسطين وأنا قمت بسلسلة تحقيقات في فلسطين عام 0115 بدعوة من الزعيم ياسر عرفات. وتحصلت بفضلها على جائزة جمعية الصحافيين وهي الجائزة السنوية "الطريق إلى القدس". كما حصلت على جائزة عام 0110 عن سلسلة تحقيقات أجريتها في الجزائر ونشرتها في جريدة الصباح.

ولدي مشروع كتاب مع الزميل الأستاذ محمد العروسي بن صالح حول "الإعلام غير الحكومي وغير المتحزب" من خلال تجربتنا معا في قناة الجنوبية عامي 6106 و6102 قبل تغيير مالكيها.

كما شرعت في إعداد كتاب عن تجربة إذاعة الزيتونة التونسية التي أشرفت على إدارتها العامة عاما ونصف في 6109 و6105. والإشكالية التي يمكن أن تناقش هي: هل يمكن تجديد الخطاب الديني والفكر الإسلامي والإعلام الموجه لعموم المثقفين والمفكرين والمهتمين بالشؤون الدينية ؟

ويؤسفني أن أعلن أنني غادرت قناة "راديو الزيتونة" وقد اقتنعت أن البلاد في مستوى السلطة والمجتمع المدني والأطراف السياسية والمجتمعية المعنية بالتجديد الفكري والإعلامي غير مقتنعة أو غير مؤهلة لأن تدعم بجدية مسار التجديد. كما يسود البلاد خطاب إقصاء وإقصاء مضاد ولا يوجد مناخ حوار فكري عقلاني جدي يساهم في تجديد الخطاب الإسلامي في الجامعات وفي الجوامع.

علما أن رئاسة الحكومة وعدتني قبل قبول منصب مدير عام الإذاعة في مارس 6109 بالدعم المالي للمؤسسة ولمشروع تطوير برامجها. لكن ذلك لم يحصل بالرغم من كون جمهور 2 آلاف جامع و2 آلاف إمام خطيب معني بما تبثه من برامج، إلى جانب ملايين المواطنين.

أنا أريد أن أحيي كذلك الأستاذين مصطفى بن جعفر وعبد اللطيف عبيد رفيقي المناضل الديمقراطي ورجل الدولة أحمد المستيري الذي حصل لي شرف التعرف عليه عن قرب في مقر صحيفة المستقبل ومقر حركة الديمقراطيين الاشتراكيين.

عبد الجليل التميمي :

شكرا سي كمال على كل هذه الإضاءات وهذه الإضافات الهامة جدا وأعتقد هذا هو دورنا في هذه المؤسسة وهو ألا نغيب الرأي الصائب والفاعل والناجع وفهم كل الأطروحات لخدمة التراث وخدمة الذاكرة الوطنية وسوف نأخذ بعين الاعتبار اقتراح سي

مصطفى بن جعفر وأن نعدد مثل هذه الحلقات لمواضيع محددة وفاعلة، وشكرا للجميع على حضوركم.